

وهج القصيدة . . يقظة الذاكرة

مقالات وانطباعات وقراءات نقدية
في التجربة الشعرية لمجموعة من الشعراء

جميع الحقوق محفوظة
الكتاب: وهج القصيدة ..يقظة الذاكرة
مقالات وانطباعات وقراءات نقدية
في التجربة الشعرية لمجموعة من الشعراء

تأليف: د. بهنام عطاالله

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

لوحة الغلاف: للفنان فاضل البغدادي

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

(الكتاب الفائز بمسابقة الأعمال المميزة في وزارة الثقافة في إقليم كردستان /

العراق لسنة ٢٠١١)



طباعة - نشر - توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠ - ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com

د. بهنام عطاالله

وهج القصيدة .. يقظة الذاكرة

مقالات وانطباعات وقراءات نقدية

في التجربة الشعرية لمجموعة من الشعراء

قراءة اولی

الشعر...

بهجة الكون وذاكرة الحضارة

تُرشح مديات القراءات والانطباعات النقدية هذه ، استنطاق الخطاب الشعري ، لبعض المبدعين من الشعراء ، مهتمين بالأبعاد الجمالية والصور الشعرية الكامنة فيها ، من خلال كشف وهج قصائدهم ، وبقظة ذاكرتهم ، ونبرات دلالاتهم وتأويلاتهم ، بغية معرفة المزيد عنهم ، ومن ثم التوغل في نياهم وخطوط ومنحنيات نصوصهم ، من أجل تقريبها إلى ذهن المتلقي.

من هؤلاء الشعراء من نالهم أقلام النقاد بغزارة ، أمثال: سركون بولص ، جان دمو ، فيفيان صليوا ، جمانة حداد ودنيا ميخائيل. أما البعض الآخر فلم تنلهم هذه الأقلام إلا ما ندر.

ومن أجل توثيق مشهدية الرؤيا الشعرية لدى هؤلاء الشعراء ، ولكون الشعر عندهم بهجة الكون وذاكرة الحضارة ، كان " وهج القصيدة ..بقظة الذاكرة " بغية إعطاء مساحة لهم ، للولوج بعيداً في عوالمهم وتجاربهم ، وتفكيك وتحليل بنية خطابهم الشعري المنجز.

إن تناول قصائد هؤلاء الشعراء ، ينبغي أن يؤخذ من زوايا

متباينة ، وبعدها عدة ماثولة في كل الجهات ، لكي يستطيع المتلقي أن يستنتج بروية وتأن ، ما كتبوا ، وما أنتجت أقلامهم من إبداع شعري ، متخذاً - أي الناقد - من الأبعاد الجمالية والصورة الشعرية والشكل البنيوي لنصوصهم ، مدخلاً حقيقياً لتقييمها ورسم منحنياتها.

وهنا لا نعطي صفة الإطلاعية كصفة للتقييم ، بل سنعمد على المدخلات والمحمولات الذاتية والمرجعية ، وبقدر تعلق الأمر بشعرية ومكونات الشاعر الحياتية والكونية والروحية والنفسية ، والتأويلات التي قد تنصب في قالب تشريح وتفكيك النص.

كما إننا بينا في هذه القراءات والانطباعات ، الآليات والدلالات والشفرات ، التي إتسم بها نص كل شاعر ، من خلال تمظهرات نصه وتحليل بنيته ، وحلحلة سطره ومؤثراته الداخلية والخارجية ، بغية العمل على استنطاق ما وراء النص ، وإظهار الوهج الشعري البادي عليه ، متخذين من وهج ذاكرة الشاعر مساراً مفتوحاً ، ومعلماً بارزاً من معالم الإدراك اللغوي لمجمل الخطاب الشعري المطروح.

المؤلف

سركون بولص

البويهمي الغائب الحاضر

أيقونة الشعر وملاذات الألم

سركون بولص شاعر وقاص ومترجم عراقي. ولد عام ١٩٤٤ في مدينة الحبانية التابعة للواء الرمادي سابقاً. محافظة الأنبار حالياً. انتقل مع عائلته إلى مدينة كركوك عام ١٩٥٦. التقى هناك بـ(جماعة كركوك) المتكونة من: سركون بولص وفاضل العزاوي ومؤيد الراوي وجان دمو وصلاح فائق وأنور الغساني. معظم هؤلاء كانوا يتقنون اللغة الإنكليزية ، فاطلعوا على التجارب الأدبية الغربية بوصفها مؤثراً ضرورياً في صنع النسخة العربية من الحداثة وقصيدة النشر. عد من أبرز شعراء قصيدة النشر في العالم العربي.

ولعل إطلاع سركون المبكر على الشعر الأميركي أدى إلى تكوين نبرته الشعرية الذي رأى: "أنّ الترجمة تجعل جميع اللغات والكتابات تتداخل وتتلاحم لتخلق شيئاً جديداً ، ناصحاً كل شاعر بأن يعرف لغة أخرى وأن يحاول الترجمة حتى لو كان ذلك من أجل لذته الخاصة". بدأ سركون الكتابة بالسريانية ، لكن سرعان ما

لبث أن انتقل إلى العربية ، حتى أصبح واحداً من ابرز شعرائها المحدثين.

عرف عنه اهتمامه بالأدب العالمي والعربي وترجماته من العربية إلى الانكليزية وبالعكس. نشر أولى نتاجاته في مجلة (العاملون في النفط) وملحق الجمهورية الأدبي ومجلة "شعر" البيروتية واعتبرته جريدة النهار اكتشافاً جديداً في عالم الشعر ، كما عُـد من أهم شعراء الستينيات في العراق والوطن العربي.

رحل عام ١٩٦٧ باتجاه بيروت وعمل في جريدة النهار ومجلة شعر لصاحبها يوسف الخال ، وفي عام ١٩٦٩ أبحر باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية وبالذات إلى مدينة سان فرانسيسكو ، حيث عمل في الأدب ، وهو في قمة نشاطه الشعري ، فترجم الكثير من الشعر الأمريكي والأوروبي إلى العربية ومن ثم اصدر هناك مجلة "دجلة" الأدبية.

تنقل ما بين أوروبا وأمريكا. وفي ألمانيا حصل على عدة منح للتفرغ الأدبي ، وصدرت له بالألمانية الكتب الآتية: غرفة مهجورة ، قصص ، برلين ١٩٩٦ ، شهود على الضفاف ، قصائد مختارة ، برلين ١٩٩٧ ، أساطير وغبار بالاشتراك مع سفيتا اوبودياس ، مونستر ٢٠٠٠ ، ومن كتبه الأخرى: الوصول إلى مدينة أين ، شعر ، أثينا ١٩٨٥. الحياة قرب الاكروبول ، شعر ، الدار البيضاء ١٩٨٨. الأول والتالي ، شعر ، كولتنيا ١٩٩٢. حامل الفانوس في ليل الذئاب ، شعر ، ولونيا ، بيروت ١٩٩٦. إذا كنت نائماً في مركب نوح ، شعر ، كولونيا ، بيروت ، ١٩٩٨.

توفي الشاعر سركون بولص في المانيا يوم الاثنين الموافق ٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٧ إثر صراع مرير مع المرض. نقل جثمانه وشيع إلى مشواه الأخير يوم الأربعاء ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٧ في مدينة تورلاك بولاية كاليفورنيا الأمريكية.

القصيدة عند الشاعر سركون بولص هي وهج الكون ، ولحظة مقدسة ، تمر بمنعطفات كثيرة ، فهي ليست وليدة حادث أني ، بل مخطط لها بذكاء ، تأتي من خلال روح عامرة بالتوتر واليقظة والثوب. وثوب نحو الذات والآخر . ومن يقرأ قصائده يستطيع بلا شك أن يحدد ملامح مسيرته الإبداعية.

قال عنه الأديب عباس بيضون: "إن ما صنعه سركون بولص. أقول لكم في السر انه شعر. انه من القليل الذي أعرف حين أقرأه. إنه شعر طبيعي. طبيعي كالدم والكحول وورق الشجر. شعر خرج من قوة الشعر أولاً ومن قوة الذات الشاعرة. ليس برنامجاً للشعر ولا بطابعة للمستقبل لكنه لحظة لا ترحم عامرة ، خصبة وملموسة ، لحظة دينامية متوترة مشعشة ، لحظة للشعر وحده لا شبهه". ذلك لأن نصوصه تمتاز بجمالية خاصة ، فضلاً عن كثافة في الرؤيا ، تلك الرؤيا التي تتركز على شكل منشور يوزع إضاءاته في اتجاهات ومديات مختلفة:

(كرسي جدي ما زال يهتز على

أسوار أوروك

تحتة يعبر النهر يتقلب فيه

الأحياء والأموات

وللشاعر طقوسه الخاصة في التقاط كلماته وعباراته ، وتدوينها ، فهو يقول: "عندما أجلس لأكتب قصيدتي أحس بأنني التقط خيطاً خفياً ، يمتد إلى قلب تلك المتاهة الحافلة بما لا نهاية له من الإمكانات الحياتية واللغوية ، ويربطني بمجموعة المصائر والأحداث ، بالتواريخ والمآسي والذكريات التي هي مادتي الأولية ، وتربة أحلامي الساحرة...". كما قال: "عادة ما أكتب في الليل ، عندما يغلق العالم صنبور وعي الآخرين ، أحس بذلك الصمت ، وافتتح صنبوري الخاص".

كل هذه هي الطقوس الفريدة جعلت من سركون شاعراً متفرداً حدثوياً ، من خلال نظريات النص الحديث ، فغداً فعلاً الأشوري النائم في سفينة نوح ، حاملاً فانوسه في ليل الظلام مع آلام شعبه ، في تحد للزمن وإرهاصاته. لقد حمل قضية كبيرة ، هي قضية شعب بأكمله ، فقضى حياته مسافراً في شتات العالم ، ضمن رحلة شعرية أصبح كل العالم وطنه ، حاملاً القهر والوجع الإنساني بين المنافي والشتات. وهو القائل: "أنا من باع حياته... وجسدي لم يعد يتبعني". كما يقول في قصيدته (من أوراق المنفى للشاعر):

(لم يبق من بياض.

طردت الأرض النادل الكبيرَ

لتدخل شيخوختها بأمان.

فلتكن هناك..

أقصد جالساً بين الجبال.

فآخر نهر،

سيمر بكَ محمولاً على عربةٍ

تعمل بطاقة الأنين.

كن هناك..

أقصدُ ظلاً يتفشى على سبورة

يقيمُ عليها خطأ الاستواء)

الشاعر سركون المسافر إلى مدينة أين ، جاءنا بكل كبريائه ، لكي يقول كلمته بحرية ، وليؤكد كينونتنا ، من خلال جمالية الصورة الشعرية. ففي مجموعته (حامل الفانوس في ليل الذئب) يعلن عدم خضوعه للخوف والقلق والألم والاستلاب ، متجاوزاً عتبات الزمن صامداً أمام ذئب العصر. ولسانه يقول عن مجموعته هذه: "استغرقت كتابته حوالي أربع سنوات ، كتاب وليس مجموعة قصائد ، بمعنى انه يبدأ من القارئ ، نفسه كطرف مباشر في رؤية الشاعر وينتهي بطفلٍ يحمل فانوساً في الليل ليضيء طريق أبيه ، القارئ في نهاية الكتاب يتداخل مع الطفل الذي ينيّر الدرب. وبينهما يمتدّ عالم الشاعر بكامله ، انه كتاب حياة ، ليس بمعنى السيرة وحسب وإنما بالمعنى الفلسفي لفكرة العبور من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة ، ومن القارئ إلى الشاعر والمجسد للرؤيا

والإنسان الثاني. ويحسن بي أن أذكر هنا ، إن الطفل الذي يحمل الفانوس ويضيء درب أبيه ، الذي هو طبيب شعبي في قرية صغيرة يذهب لمعالجة المرضى والمجانين والتائهين والفقراء ، بعقاقيره وسحره الشعبي ، ما هو في النهاية إلا أدوات الشاعر وشعوذاته وشطحاته ، ومحاولاته اليائسة في شفاء الآخرين بالكلمات". بهذه الآلية يكتب الشاعر مجموعته ، فهو يستعيد اللغة وموروثاتها من الشعر العربي لدعم آرائه وتنظيراته:

(أصغي)

لكي أسمع الصحراء تغني

وليس سهيل أمريكا المتعالي كآلف حصان جريح

من حولي، إلي عصر آخر سَفَّته يدٌ قويةٌ من الرمل

في ذلك الفم الفاجر للزمن

حيث الأطلالُ دائماً بانتظار المناسبات

بسقط اللوي، بين الدخول فحومل).

القصيدة عند سركون تخضع لجماليات الشعر الحدائوي ومواصفات قصيدة النثر ، إنها تحمل إيقاعاً موسيقياً خاصاً ، وهي تتدفق من منهل الروح ، وهذا ما قاله في إحد لقاءاته: "القصيدة من دون إيقاع جثة هادمة" ، لكي تكون أكثر اقناعاً للقارئ. كما أن بنية التضاد نراها واضحة في بعض نصوصه ، وذلك لدعم أيديولوجيته المطروحة ، فضلاً عن عملية الـ(فلاش باك) التي

استخدمها الشاعر لاسترجاع حوادث تاريخية وأسطورية من تاريخ العراق القديم وبكافة تجلياتها ، من قهر وعذاب واستلاب وتهميش. لكنه لا ينسى فسحة الأمل في نهاية المطاف:

(أعطه أي سجن ومقبرة

أعطه أي منحني

أي هنا وهناك

ورغم ذلك يمكنك أن ترى

المنجنيقات تدك الأسوار

لتعلو مرة أخرى

وتصعد أوروك من جديد)

ففي قصائده: (الكرسي) و(أبي في حراسة الأيام) و(حصاة) و(حمال الكلمات) المنشورة ضمن مجموعته الشعرية (عظمة أخرى لكلب القبيلة). نراه ومنذ لحظة الدخول إلى عنونة المجموعة ، إن هناك وضوحاً في الرؤيا عنده ، حيث يستخدم الشاعر الوعي الباطني لشرح نظريته ، من خلال إخفاء الظاهراتي ، وجعله يتدفق من مرجعيات النصوص زمانياً ومكانياً ، وضمن مدارات تتسع تارة وتنكمش أخرى لتؤطر نصوصه ببوتقة الوضوح.

في قصيدة (الكرسي) يؤطر الشاعر البناء العام لها على شكل قصة محكية ، جاذباً القارئ نحو أفاق أسطورية ونحو كلمة ذات ديناميكية هي: (يهتز) ، وهي الكلمة تؤكد على الحركة المستمرة

والعطاء الدائم. ومن خلال هذا الاهتزاز مرت قوافل الأحياء
والأموات. إذن يؤكد هنا على الرغبة والفعل واستمرارية الحياة ،
والتشابه النوعي بين الموت من جهة والحياة من الجهة الأخرى ،
ويقترن (الكرسي) هنا بالحدث التاريخي لبلاد ما بين النهرين
واستمرارية هذه الحضارة العظيمة ، التي ستبقى إلى الأبد ، شبيهة
بنهر الحياة الذي لا ينضب:

(كرسيّ جدي ما زال يهتز على

أسوار أوروك

تحتّه يعبر النهر، يتقلب فيه

(الأحياء والموتى)

وفي (أبي في حراسة الأيام) ، نراه يسترخي في كتابة القصيدة ،
كاسترخاء أبيه ، وهو يحرس الأيام ، ويوثقها ، من خلال فنجان شايه
وسيكارته. في القصيدة يحاول الشاعر أن يفكك العزلة ويصهر
الجدران التي تبعده عن الآخرين ، ضمن إزاحات لغوية جميلة
استطاع من خلالها الولوج إلى قلب الثيمة المطروحة ، منتظراً
الطوفان:

(لم تكن العظمة، ولا الغراب

كان أبي، في حراسة الأيام

يشربُ فنجان شايه الأوّل

قبل الضجر،

يلفّ سيجارته الأولى)

إلى أن يقول:

(ينعسُ مثل سُلحفاة زنجيَّة.

كان يُدخِّن، يُحدِّقُ في الجدار

ويعرفُ أنّ جدراناً أخرى بانتظاره عندما يتركُ البيت)

ويستمر الشاعر في قصيدة (حصاة) مجرات طوفانه المستمر ،
حيث الصباح كمثّل حصاة راكدة لا حركة فيه ، ومن هنا يؤكد على
وجودية الأشياء ، ووقوفها أمام عناصر الطبيعية ، من أعاصير وطوفان
وبراكين ورياح وأمطار ، وبقائها متأقّة رغم كل شيء ، مشبهاً إياها
بالدمعة التي ما زالت تنهمر من العيون منذ بدء التكوين:

(في اليوم التالي للطوفان

صباحٌ راكد، وفي قعر العالم دمعة، متجمّدة

مثل حصاة يتيمة

ينهبُ الإعصار بكلّ شيء، بالانخلات والبيوت

بالقوارب والدراجات والمنائر، وتبقي

هذه الحصاةُ في مكانها، متأقّةٌ بخُفوت)

وهكذا يستمر الشاعر بضخ معطياته الدينامية ومن خلال
قصيدته (حمالُ الكلمات) فنراه يتحرك دون توقف ، فهو كالشلال
الهادر يحاول كسر الرتابة في النص الشعري ، محولاً القارئ إلى

مشهدية بانورامية تنقله من واحة إلى أخرى ، محرکاً أسراره
الساکنة بأصابعه كي ينسج حركة لا يمكن إيقافها ابداً ، يغير من
خلالها العالم كله:

(في غدیر الصباح أحرکُ سرّاً أخضرَ، مثلَ ضفدع، بإصبعي.
أكتبُ كلمةً واحدةً في دفتری، وأغلقه. حركةٌ تكفي
لكي تتغير الدنيا)

هذا هو الشاعر البوهمي ، الحامل فانوسه في ليل الظلام ،
والسائح في بلاد الله ، الغائب الحاضر ، الذي أسس لقصيدة شعرية
حديثة شكلاً ومضموناً ، يحاول الإمساك برشاقة المعنى وجمالية
الصورة وتقلبات الجغرافيا ، متنقلاً بين تضاريس القصيدة من الجبل
إلى الوادي ، ومن الوادي إلى السهل فالهضبة . إنه القائل:

(هكذا صارت حياتي أشبه بجغرافيا

لا يمكن تفسيرها

بالمواقع والأماكن، وصوت أيامي

لم يعد قابلاً للتبني

من قبل أزمئة الآخرين)

أربع قصائد

من مجموعته (عظمة أخري لكلب القبيلة)

الكرسي

كرسيّ جدّي ما زال يهتزّ علي

أسوار أوروك

تحتّه يعبرُ النهر، يتقلّب فيه

الأحياء والموتي

أبي في حراسة الرأبام

لم تكن العظمة، ولا الغراب

كان أبي، في حراسة الأيام

يشربُ فنجان شايه الأوّل قبل الفجر، يلفّ سيجارته الأوّلي

بظفر إبهامه المتشظّي كرأس ثومة.

تحت نور الفجر المتدفّق من النافذة، كان حذاؤه الضخم

ينعسُ مثل سُلحفاة زنجيَّة.
كان يُدخِّن، يُحدِّقُ في الجدار
ويعرفُ أنّ جدراناً أخرى بانتظاره عندما يتركُ البيت
ويُقابلُ وحوشَ النهار، وأنيابها الحادَّة.
لا العظمة، تلك التي تسبحُ في حَساءِ أيّامه كأصبع القدر
لا، ولا الحمامة التي عادت إليه بأخبار الطوفان.

حصاة

في اليوم التالي للطوفان
صباحٌ راكد، وفي قعر العالم دمعة، متجمّدة
مثل حصاة يتيمة
ينهبُ الإعصار بكلّ شيء، بالنخلات والبيوت
بالقوارب والدراجات والمنائر، وتبقي
هذه الحصاةُ في مكانها، متألّقةً بخُفوت
لأنّ يدَ الأبدية لمعتْ صلعتها كما مسحَ أحذية الربّ:
ها هي تحت قدمك، دُس عليها إذا شئت، ادعسْ بقوة.
ثمّ اعبرُ. لا تخفْ.
إنّها، بين الحصى، ليست أكثرَ من حصاة.

جَمَالُ الْكَلِمَاتِ

صوامعُ تنهارُ بنُساكها الملتحين إلى الهاوية
وفي الشارع يعبرُ الحَمَّالُ وعلي ظهره أثاث بيت:
سَجَّادَةٌ كاشان، طابعة عربيَّة، ستائرٌ مخمليَّة، هَرَمٌ من
الكراسي.
في غدير الصباح أحرَّكُ سرّاً أخضر، مثلَ ضفدع، بإصبعي.
أكتبُ كلمةً واحدةً في دفترتي، وأغلقه. حركةٌ تكفي
لكي تتغيَّرَ الدُّنيا.

فيضان صليوا

نصوص ومضات تُوَطر الهم والغربة

ولدت الشاعرة فيفيان صليوا في بغداد ١٩٧٦ ، ومن أسرة تهتمّ بالأدب والثقافة والإبداع ، ظهرت ميولها في كتابة الشعر منذ أن كانت في الخامسة عشرة من عمرها ، وتمكنت أن تحقق حضوراً في المشهد الشعري العراقي مبكراً. لان الشعر كان يسري في قلبها ، وهي التي قالت عنه: الشعر يعني بوابة خصبة ، غير مجرى حياتي كلها ، اشعرُ وكأنّ الشعر اختطفني من الظلمة إلى النور ، لكنّ النور لم يبهر عيوني. أحس وكأنّ الشعر أشبه ما يكون بكوكب حنون ، يحمل أحزاني المحبطة ومتاعبي المرهقة ، وعندما ادخل في عالم هذا الكوكب اشعر بالفرح والراحة ، والشعر حولني إلى طائرٍ يخلقُ عالياً في السماء من دون خوف من السقوط في حفرة من الغيوم).

وهي فضلاً عن كتابتها الشعر باللغة العربية ، فهي تكتبه باللغة السويدية. نشرت بعض قصائدها بهذه اللغة ضمن انطولوجيا (سلا متولوجي) التي صدرت في عام ١٩٩٨ خصصت لعدد من الشعراء

السويديين. كما كانت لها مساهمات في عدد من المهرجانات والأسيات الشعرية. بسبب الظروف التي مرت بالعراق اضطرت لمغادرته إلى السويد ، وهي تقيم حالياً في لندن. صدر ديوانها الأول "أحزان الفصول" عن دار المنفى في السويد عام ١٩٩٧ ، والذي تهيمن عليه أجواء من الحزن والتشاؤم ، ضمن مقاطع شعرية تحمل رشاقة المعنى وتأثيره وكثافة بنيته. فالقصيدا عند فيفيان تأتي من خلال محمولاتها اللغوية المغلفة بمسار تراجميدي ، وهذا متأني من بعدها عن وطنها ، وما مر به من محن ونكبات وحروب.

كتب عنها العديد من النقاد والكتاب منهم حاتم الصكر ، الناقد العراقي المعروف ، والذي أكد على فريدة "تجربتها الإبداعية ، وتميزها في المشهد الشعري التسعيني في العراق . حصلت على جائزة العنقاء الذهبية للشعر في لندن . قالت في مجمل إجابتها عن مواصفات القصيدة الناجحة : يجب أن يكون للقصيدة الناجحة عدة فروع وجذور ، كما الشجرة ، وأن تتعد عن الثثرة الزائدة وحق الفكر وانحصاره بتقاليد الشعرية دون تطوير الخيال".

تتناول في (أطيان) مجموعتها الشعرية الثانية ، أبعاداً تؤطر الهم العراقي ، وتحمل في مضامينها أبعاداً إنسانية واجتماعية ونفسية ، وهذا هو انعكاس للألم الذي نشب في قلبها ، من جراء الحروب والكوارث ، فجاءت قصائدها على شكل لوحات ملونة ضمن فضاءات معبرة.

(بعضي واقف

وبعضي

التهمة القدر

* * *

تسرق السحب ظلي

وصوتي فريسة للماء

* * *

غصن يخونني

وأخر يوهمه السقوط

* * *

بالعتق من العبودية

وزعوا بقية أغصاني

* * *

النار أكلتني

إلا حلمي بالحرية...!

تجتهد الشاعرة لكي تعطي زخماً وكثافة كبيرة لمجمل نصوصها ،
لذا تراها تتمعن في نشرها وطرحها أمام القارئ ، ضمن انزياحات
جميلة تشدها نحو الآفاق الرحبة لمتخيلها الشعري ، وتبغى اللقاء ،
فتنادي نهرها الخالد - دجلة - وهي في بلاد الغربة فترسم

التجاعيد على وجه الليل تبقى منتظرة مجيء الأحياء مع الفصول
والمواسم ، وهذا ما تؤكد في قصيدتها (وتدور الفصول.. ولم تأتوا):

(تدور الفصول

ولم تأتوا..

احترق جسدي

ولم تأتوا..

تنادي دجلة بأسمائكم

ولم تأتوا..

بكى وجه القمر الطفولي

ولم تأتوا..

وها هي التجاعيد

على وجه الليل..

ولم تأتوا..

وتغرب القلب.. ورحل بعيدا

(ولم تأتوا!..)

تشتغل الشاعر كمجاليها على قصيدة النشر ، وتجعلها مرتكزاً
لبث شفراتها وأحاسيسها ، وهي تعمل دائماً لتثوير العبارات
والتلاعب بالكلمات والعبارات ، من اجل بناء ومضة شعرية تقدح
اضاءاتها أمام المتلقي ، وتجعلهم يقرأونها بإمعان ولمرات عدة:

(حيواناتي بعد الحرب

ورثتني

* * *

في داخلي

ينقرض بلدُ

* * *

على خشبة الوطن

يُصلبُ شعبي

* * *

دول الأرض

شوهتني

ودول السماء

كيف الحقُّ بها؟

* * *

لم تعد هناك

ارض

لأقدامي الدائرية)

تتخيل فيفيان صليوا الشعراء ك(غيوم متراكمة) ، ولكي لا تشبه
أحداً منهم ، أصبحت (غيمة ملونة) ، أي أنها ليست كأخرجات
وأخرين من الشعراء الكثر ، بل إنها كونت اسمها وقاموسها
اللغوي في مشجها الشعري ، لكي تؤثت نصوصها ومفاراتها التي

تميزها عن غيرها. إنها تطلق نصوصها على سجيتها مناسبة رقاقة مثل
نهر صافٍ وزيتونات مبثوثة في بساتين الرب. فجاءت نصوصها على
شكل مقاطع قصيرة مشحونة بطاقات لغوية كبيرة . تقول في
قصيدتها (شجرة تطالب بالحرية):

(شجرة تطالب بالحرية)

بعضي واقف

وبعضي

التهمة القدر

تسرق السحب ظلي

وصوتي فريسة للماء

غصن يخونني

وآخر

يوهمه السقوط

بالعتق من العبودية

وزعوا بقية أغصاني

لنار أكلتني

إلا حلمي بالحرية)

كما أن الانزياح اللغوي واضح ، لا بل هو سمة من سمات
النص لديها ، من خلال هندسته والاهتمام بملفوظاته اهتماماً

كبيراً ، مما جعل مقاطعه تنساب في غاية الدقة والروعة إلى ذهن
المتلقي:

(أعظم مخلوق)

على الأرض

هو الماء

* * *

العالم

ليس عالمي

بل عالم نفسه

* * *

انتظرت السماء أن تنزل

لكنها

أعطت لي ظهرها)

والشاعرة تعيد صياغة نصوصها مرات عدة ، لكي تخرج أمام
القارئ منتشية مبهرة. إنها شاعرة مرهفة الحس والوجدان رقيقة
تدخل القلب بلا استئذان ، تحاول دائماً تكثيف النص وتطويعه من
اجل فكرتها وهدفها العام والخاص. متخذة من الاختزال والاقتصاد
وغير المألوف ، مرتكزاً لذلك ، وهذه هي أهم شروط قصيدة النشر:

(أيها الحجر)

القلق

يصحبنا

أصبحنا نجيد

الزحف على الغيم

هكذا لن نسقط بالتأكيد

الأكثرية تحكم

والأقلية في المتحف

كالبرتقالة

نقشر الزمن

تتسع الوحدة

بجانبي جداً

كما المطر

لا ينتبه إلى الشمس

هكذا أنا على الأرض)

في القصيدة الموسومة بـ(الأرض كلها لك) ، سيرى المتلقي انه
إزاء شاعرة تترجم أحاسيسها شعراً جميلاً ومعبراً ، يحمل في طياته
مخزوناً كبيراً من تراكمات ومرجعيات التجربة والقراءة الشعرية ،
وفيها تحاول أن تطرح ومضاتها ضمن تساؤلات كثيرة نابغة من
عمق الحياة ، تغلفه بإطار فلسفي ، تترجم الشاعرة من خلاله
مفهومها للموت والحياة والغربة ، فهي تحاول أن تقطف من حديقة
الكون أفكاراً ورؤى ، فتحولها إلى نصوص قصيرة مبدعة:

(هذا السلم يوصلني

إلى السماء

الهي

كهذه الشعوب

لا افهم العالم

على الحطام

شبح

يصفق

لهذا الكوكب

يا لكمية الحيطان في غرفتي

كالبشرية الحجر

منشغل بماضيه

بشغف

كم يعاني

هذا

(الجماد)

كما نلمس من نصها هذا مسحة إنسانية ، فهي تتواصل مع
الإنسان حاملة همومه ، كما إنها تتوحد في عوالمه بمتعة كبيرة ،
غائصة في حالات إنسانية كونية نادرة ومنعشة:

(حتى أنت يا دميتي العظيمة

تنافقين!)

الزمن يمحو آثاري

يسرقها

لا أستطيع أن احملها

على ظهري

هذه الأرض

معي دائماً

هي السماء

والأرض

كم هي وحيدة)

فيفيان صليوا شاعرة واعية وجسورة وجريئة ، كما يصفها
الكاتب مجدي سرحان وهذه "الجسارة في اقتحام مناطق ليست
أمنة وليست مأهولة سوى بالقليل القليل من الشعر والشعراء ، يجب
أن أعترف بفرحي إزاء وجود الشاعرة العراقية فيفيان صليوا وهى
تحاول العثور على ذاتها هناك ، بما تمتلك من موهبة وفهم ، ذلك
الفرح الذي يقر بموهبة حقيقية ، ويأمل لها المضي خطوات
وخطوات صوب ارتقائها اللائق بها ، ذلك الفرح ، الذي يدعوني
إلى الإشتباك مع عالمها وأنا أحاول التفتيش عن ذلك المتشرد
الصعلوك / عشقي / الشعر ، ذلك الذي يقتحم الوجدان ، ويمضى
لحظته المدهشة في ذاكرتي وأعصابي ، يبعثرنى ، ويعيد تشكيل
روحي "

الأرض كلها لك

(١)

هذا السلم يوصلني

إلى السماء

(٢)

الهي

كهذه الشعوب

لا افهم العالم

(٣)

على الحطام

شبح

يصفق

لهذا الكوكب

(٤)

يا لكمية الحيطان في غرفتي

(٥)

الحجر كالبشرية

منشغل بماضيه

بشغف

(٦)

كم يعاني

هذا

الجماد

(٧)

كلما

تطول جذوري

تنقسم

مثل بلدي الشهير

(٨)

التمثال

الذي لم يسقط

هي التقاليد

(٩)

بلدي المتباهي

أكلته الحيوانات

(١٠)

حتى أنت يا دميتي العظيمة

تنافقين!

(١١)

الزمن يمحو آثاري

يسرقها

(١٢)

لا يستطيع أن يحملها

على ظهري

هذه الأرض

(١٣)

معي دائماً

هي السماء

والأرض

كم هي وحيدة

(١٤)

الأرض كلها لك

جان دمو

بين فنتازيا الكتابة واثره الرؤى

يوخنا دمو يوسف هذا هو اسمه الثلاثي ، شاعر عراقي أبصر النور في مدينة كركوك عام ١٩٤٣ لعائلة فقيرة. عرف فيما بعد باسم (جان دمو) ليضيفي على اسمه نكهة شعرية خاصة. عرف منذ شبابه بالميل إلى القراءة والكتابة ، فضلاً عن ترجماته من الانكليزية إلى العربية وبالعكس. سافر إلى بيروت لغرض الإقامة هناك ، إلا انه ما لبث أن عاد بأمر الحكومة اللبنانية لتشرده وعبثيته وصعلكته. فتبعثرت قصائده وما كتب بين حانات بيروت وكركوك وبغداد. عده الكُتّاب والنقاد بـ"راهب الكلمات الحاملة ورائد الشعراء الصعاليك في العراق". وما يمكن ملاحظته على كتاباته هو ، اطلاعه الواسع على الأدب العالمي والانكليزي خاصة ، والذي كان واضحاً على نصوصه.

كتب الشعر منذ الستينيات من القرن الماضي في مدينة النار الأزلية كركوك. وواكب اغلب الحركات الشعرية في العراق وهو واحد من جماعة كركوك؛ فاضل العزاوي وسركون بولص ومؤيد

الراوي وصلاح فائق وأنور الغساني . رحل عنا في مايس عام ٢٠٠٣ في إحدى مدن استراليا.

لقد كان جان دمو غزير الإنتاج شعراً وكتابةً وترجمةً ، إلا أن ما نلاحظه عليه هو انه كان مقلداً في النشر ، فهو الشاعر الصامت الهادئ والبعيد عن أضواء الصحف وعدسة الكاميرات والمهرجانات الثقافية ، حيث لم تصدر له طوال حياته سوى مجموعة واحدة بعنوان (أسمال) صدرت عام ١٩٩٣ وهي تحتوي على (٢٧) قصيدة ، (١٤) منها لا تحتوي على عنوان . والمتتبع لمجل نصوصها يركن إلى أن الشاعر ينطلق من عبثية وفتنازيا الكتابة وهذا ما نقرأه في مستهل ديوانه:

(حبيبتي)

فمك حمار كهربائي

حيث أسناني تسافر مع الريح)

بما أن الشاعر كان يمتلك إراثاً ثقافياً وبخاصة في الأدب والثقافة الأجنبية ، لمعرفة الجيدة باللغة الانكليزية ، لذلك نراه يوظف كل تراكماته ومحمولاته القرائية في صياغة نصوص حدائوية ، ضمن قصيدة النثر هذا النوع من الجنس الشعري الذي لم يلق قبولاً كبيراً في بداية ظهوره.

صدر لجان بعد وفاته مجاميع شعرية منها: (بين الشعر والحياة) و(أقذف بغنائك.. سقوطي يمتع جوهر الروح) فضلاً عن ترجمات منشورة لشعراء أجناب كبار في الصحف العراقية والعربية. كما له

(حذاء في الجهة) ورواية بعنوان (يوميات صعلوك انطاكيا).
بالرغم مما لاقاه الشاعر في حياته إلا انه كان شاعراً يكتب للحياة
والحب والأمل ، فضلاً عن تنوعاته الحياتية الأخرى من خلال
إزاحات فضاضة جميلة تعمل على حشد ذائقيه المتلقي بشعر يمتلك
جمالية خاصة:

(نهر اللحظات يتقرفص في حديقة الزهور)

الأفواه مجمدة. الأفواه خط طويل من العذاب

الأيأس. ما يشدنا إلى البعض، إلى الهواء

إلى الأصفار، هو جسامة الماضي

أن نضحك ثانية وثانية

أن نستفز الحاكمين

(أن ترفض)

كتب جان دمو الشعر وعلى فترات متباعدة ولعل سبب ذلك هو
مزاجيته وعلاقاته بمعارفه وعبثيته أحياناً ، وبالرغم من كل شيء فإنه
استطاع ومع مجايلية من تأسيس بيان شعري ، لم يلعن على الملاء
أنداك لظروف المرحلة التي كان يمر بها العراق.
إن مشجب جان دمو الشعري كان الشارع والحانة والمقهى
حصراً ومن هنا انطلقت لحظات التألق والتوهج الشعري لديه فكتب
بقلمه قصائد عن الحياة والموت والميلاد:

(أيكون الموت غياب الذاكرة)

أم صفاً من طيور البطريق

ينتظر مخلصاً ما

تحت شمس بنفسجية

لن نغامر بالجواب

لأنه ما من جواب هناك)

كتب جان دمو مشاكساته وعبثياته شعراً غرائبياً تركيبياً وبنية ، مما أدى إلى أن يصطدم بالتقليديين من كتاب قصيدة التفعيلة وبالرغم من ذلك عرفت قصائده صدر الصفحات الثقافية لبعض الصحف والمجلات آنذاك وكان له متابعيه. لقبه العديد من النقاد بالشاعر الصعلوك والمتسكع والمتشرد وغيرها من الألقاب. كان صديقاً لشعراء مثله جمعتهم عاديات الزمن في حانات وشوارع ومقاهي بغداد أمثال كزار حنتوش الذي كتب يصف صديقه جان قائلاً:

(جان دمو آخر نادي الأدباء وقد أفقر

إلا من رشدي العامل

شيخ يصبغ لحيته

بمياه الليل)

ومن يقرأ (أسماه) سيلاحظ حجم مأساته وقلقه ومشاكساته ، فضلاً عن نيته وروحة الصداقة . إن حياته تؤشر حياة شاعر متفرد حالم بكل الأشياء ، بما فيها فتازيا الحياة وتداعياتها . فنصوصه تأخذنا بعيداً إلى حيث اللغة الرشيقة ضمن سياقات ذاتانية تحمل

أذبال إرهابات غرائبية وتصرفات قد يخالها الفرد على أنها خارج
إطار المجاملات والصدقة ، إلا انه رغم كل هذا كان جان دمو
شاعرا وإنسانا يحمل في قلبه حبا كبيرا لأصدقائه كما يقول في
قصيدته (إلى رشدي العامل):

(حتى في الأنهار التي لا قيلولة لها

ستبقى موسيقى صمتك أكثر صخباً وغرابة

من جدل الرعب الذي يلغنا

وما جدوى أن يعود المقامرون إلى رؤاهم القديمة

والمجنحون إلى طرافتهم

أو الشعراء إلى خرافاتهم الخفية؟

بين الخطوات والخطوة خطوتك بيننا

أليس هذا شيئاً إلهياً)

الشاعر لم يترك شيئاً في حياته إلا وتطرق إليه ، فكتب قصائد
من عمق الشارع والمجتمع والحياة ، أثث فيها أدميته وإنسانيته ، وقلقه
ووحده ، فرحه وحزنه وألمه وإشارات موته . شاعر تلاعب بالألفاظ
بقدر ما استطاع ، ليؤكد ذاته ويمارس إنسانيته:

(ها أئذا في سبيلي إلى ممارسة إنسانيتي

الغرفة مربعة، وكذلك القلب

مع آخر سجائري يتخذ القلق مكانه الأشد توحشاً)

وفي قصيدته المعنونة (السقوط) والمنشورة في مجموعته
(أسمال) ، سيرى المتلقي إن ظلال الشاعر تقع على خلفياتها
بوضوح ، وهي من القصائد الأولى والتي كتبها ما بين حانات بغداد
وكركوك وغابات الموصل ، فحياة التشرد والصعلكة بادية على اغلب
نصوصه فضلاً عن قسوة الحياة. إن حياة كهذه كانت لا بد أن تترك
أثرها على كتاباته فكانت مليئة بالقلق وقلّة التركيز بسبب الإدمان
على الخمر والنحول البادي على جسمه.

(بالسريرتركز النوم)

في اشد المناطق نأياً، اقدف بغنائك

أنا أيضاً كنت يوماً فريسة حاجة غامضة.

ولكنني كنت على وفاق مع متطلبات الربيع).

يكتنز الشاعر في (أسمال) لغة الحزن الشفيف واللامبالاة ، مما
يدل على وجود صراع خفي مع ذاته ، هيمن ذلك على قصيدته
ومجل نصوصه الأخرى:

(تعلمت أن أكون أنا

وان اترك للواقع، أن يتكفل ما فسد

المسافة تقتصر، والحقيقة تتأكل

الجمال غرفة يلبسة

(مهجورة)

وأخيراً لا يسعنا إلا أن نستعرض ما قاله الناقد العراقي عدنان

حسين عن هذا الشاعر ، والذي يؤكد إن جان دمو: (يشكل ظاهرة حياتية متميزة! أكثر من كونه ظاهرة شعرية متفردة في الوسط الثقافي العراقي ، بل انه ببساطة كان يؤثث الأمكنة الثقافية العراقية ، فلا معنى لمقهي حسن عجمي ولا اتحاد الأدباء والكتاب من غير جان دمو وأصدقائه الحالمين). فرحيله كان فاجعة كبرى ، ذلك لأنه لم يحقق شيئاً من أحلامه الصغيرة أو الكبيرة ، سوى الشعر ، لقد غادرنا وهو صافي القلب وحييداً فريداً إلا من الحب ، الذي لف ضريحه. سيبقى جان دمو ظاهرة فريدة وعلامة مميزة في المشهد الثقافي العراقي ، كونه أصبح محطة أنظار عدد كبير من الأدباء والشعراء مدة ربع قرن من الزمان.

السقوط

(بالسريتركز النوم)

في اشد المناطق نأياً ، اقدف بغنائك

أنا أيضاً كنت يوماً فريسة حاجة غامضة

ولكنني كنت على وفاق مع متطلبات الربيع

تعلمت أن أكون أنا

وان اترك للواقع، أن يتكفل ما فسد

المسافة تقتصر، والحقيقة تتأكل

الجمال غرفة يلبسة

مهجورة.

أتعجل مقدم الفجر .. سقوطي يمتع

جوهر الروح

لم أتعلم أن أتغيب طويلاً

دنيا ميخائيل من الاشياء تبدأ كل الأشياء

دخلت الشاعرة دنيا ميخائيل معترك الشعر منذ الصغر ، ونشرت اغلب قصائدها في الصحف والمجلات العراقية والعربية. شاركت في فترة الثمانينات من القرن الماضي في العديد من المهرجانات الشعرية. أصدرت عن منشورات أمال الزهاوي مجموعتها البكر (نزيف البحر) عام ١٩٨٦ ، حيث جاء في إهدائها: "إلى الاشياء.. لان الاشياء هو الشيء الوحيد الذي يعنيني.. فمن الاشياء تبدأ كل الأشياء" .. كتب مقدمة المجموعة الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد ، ومما جاء فيها: "مجموعتان شعريتان في مجموعة واحدة .. هذا ما تحتضنه شطآن" نزيف البحر "أولاهما تتشكل بامتزاج هذه الاختيارات المكثفة من قراءات ، مناخاً يصعب ألا يكون هو الشعر نفسه ، هذه الاختيارات التي يستطيع المتأمل أن يصل من خلالها إلى آخر قطرة ماء في منابع الخفية ، لأنها أنتِ راشحةٌ من عشرين ريشةً لعشرين قلماً مبدعاً".

الشاعرة تكتب الشعر عن دراية واطلاع وأسس ومرجعيات

كثيرة ، تعمل على حبك نصوصها لتقديمها بصيغتها النهائية ، إنها سرد لانفعالات وانطباعات وتخيلات الشاعرة ، التي في مبعثها ما هي إلا طرح لإرهاصات حياتية متنوعة ، أي طرح الواقع بعيداً عن التعقيد:

(ما بين أن تكون

قاتلا أو قتيلا

ألف قرار

فمن يعبر من القلب / إلى جرحه ٩

ومن يمنع الدقائق

من الضرار)

تتسم أغلب نصوص الشاعرة دنيا ميخائيل بجرأة الخطاب ووضوح الرؤيا ، من خلال رصد الواعي وطرحها للثيمات الحدث الرئيسة وهي تحاول اقتناص اللحظة والتمعن بها ، لتجعل القارئ أكثر تقبلاً وتمعناً في النص ، من خلال لغتها الشرة الرشيقة ، فهي تجيد التلاعب بالألفاظ والأفكار والمفردات معاً ، بغية خلق نظرة رؤيوية إنسانية شاملة ، تتفجر على شكل توليفات لغوية. كما تقول في نصها (في البدء كان البحر):

(كانت البحار حبلى

فأنجبتني / لكنها تنبأت بموتي

على صليب كلماتي

فخبأتني

من يومها وأنا أحكي الشجون

للأصداف

لأوراق الصفصاف أحكي

من يومها وأنا

أبكي ولا أبكي).

تأتي اغلب قصائد الشاعرة دنيا ميخائيل على شكل تنويعات
حياتية انتشلتها من الواقع ، لتعبر عن ما يجيش في مخيلتها من
تراكمات الحياة ، بجلوها ومرها ، دون موارد أو لف أو دوران ، بل
تدخل في صلب الحدث. إنها تعكس أدواتها في بناء نصها كالمرأة ،
ضمن لغة مثيرة تشد المتلقي إلى معرفة نهاياته:

(تدق الساعة)

منتصف العمر

اثنتا عشرة مطرقة

وتلك امرأة

تنصب لعشاقها

طاولة الخمر

ويخورا

وليلاً قمرياً

ومشقة

في الصباح

تعلق على حائط الرياح

صورته البلهاء

وبقايا

قهقهة مرء).

فنصوصها ما هي إلا عبارة عن ومضات متتالية متناسقة تتصاعد وتختف مع تصاعد وخفوت الحدث ، على وفق تسلسل ذهني واقعي ، يتعامل مع حياة وعوالم الشاعرة الرومانسية العذبة ، التي تتشابك مع تعقيدات الحياة وتوترها ، لذلك جاءت ذاكرة شخصها ، متمركزة حول ثيمات المعاناة الحياتية واليومية ، لتعبر أخيراً عن دواخل نفسية حادة يستطيع القارئ إستكشافها في ما وراء النص. هذا ما نلمسه في مقاطعها الشعرية التي سمتها (شظايا متناثرة):

(عيناك

عصفوران من الأس

حين يخترقان

غيمة أحزاني

أعرف حينها

أن الله

يسكن أجفاني

وكما تقول في نص (أحجار):

(لو أن الأحزان

تصير أمطارا

لكان الطوفان

لو أن العصافير

تصير أحجاراً

لنامت في عشنا الغربيان).

إن نصوصها ما هي إلا هواجس داخلية تعيشها الشاعرة على شكل ثيمات مركزة . تحاول من خلالها الوقوف بوجه بعض العادات والتقاليد القديمة والبالية ، لتفتح أفقاً رحبة للحياة الجديدة ، الحياة التي تتسم بالصدق والبساطة ووضوح الرؤيا:

(أريد المزيد من العمر

كي لبرهن

إن الماء والنار

توأمان

أريد المزيد من الصبر

كي أواجه الزمان القبيح

وأيامي التي لا تستريح).

في قصيدتها الموسومة (مطر) المنشورة في مجموعتها (نزيف البحر) تتعكز الشاعرة على قول للكاتب العالمي البير كامو الذي يقول (ظل المطر يسقط حتى ابتل ماء البحر). إن ما تنطوي عليه فلسفة النص ظاهر في هذا التعكز، فجعلت من نصوصها "مفاتيح نفسية لكل الموسيقى التي كتبتها"، والتي تشكل مجموع نصوصها. والمطر عند الشاعرة رمز للعطاء الدائم، والحياة المناسبة عبر ذاكرتها الطرية المبهورة بين الأضواء والحدائق الخضراء وهدايا بابا نويل فتقول:

(مطر)

مطر

مطر

يبسط قلبي جناحيه

للمطرة

يطبع على شفاه الضوء

قبلة

فيولد من قبلة الضوء

(قمره)

وهنا تبدو الشاعرة اقرب إلى قلب المتلقي ، ذلك لأنها تنطلق من ذاكرتها الطفولية: (المثقلة بالرومانسية والمرهفة الحس بالإيقاع ، مدهوشة به حتى لتتصدّه تقصداً ، متلذذة بطعم كلماتها):

عندما ضيعت في البحار

ذاكرتي

غنيت ملء دمعي

وكان وجه الماء خائفا

كأيامي

حين يلد البحر

تفاحة من نار

أخبئ بيني

وبين صفصافة النهر

فرح الماء).

وهكذا نرى أن قصيدة (مطر) للشاعرة دنيا ميخائيل ، ما هي إلا توليفات جميلة تستند على ترجمة معاناتها وحياتها وطفولتها ، وهذا ما نستطيع معرفته في استخدام عناوين العديد من قصائدها واستخدامها استخداماً ذكياً بغية تشابك وتوارد الحدث وتواصله:

(قمر...قمر...قمر...)

قمر يقاسمني ظلي

وجرح القصيدة

لا فرق بين الحب وجرح القصيدة

لا فرق بين دمي وبالونات الهواء

لا فرق بين قلبي

وكيس بابا نوئيل

لا فرق بيني والعنقاء).

وأخيراً فان نصوص الشاعرة دنيا ميخائيل ، لا تخلو من جمالية سردية ، وتصورات من وعي الباطن ، تحاول من خلالها أن تستقرىء دواخل القارئ ، ضمن فضاءات مفتوحة أو مغلقة ، تريد أن تفجر مكامن الفعل فيه. إنها انطباعات وتخيلات متلاحقة ، موغلة في عوالم مادية وعاطفية ، ضمن مشاهد درامية حية تنقلنا إلى عالم الحقيقة والواقع. من خلال تصورات مبثوثة في عالم متشابك في الوسائل والنوايا.

مطر

"ظل المطر يسقط حتى ابتل ماء البحر"

كامو

مطر

مطر

مطر

يبسط قلبي جناحيه

للمطره

يطبع على شفاه الضوء

قبلةً

فيولد من قبلة الضوء

قمره

قمر

قمر

قمر

قمر يقاسمني ظلي

وجرح القصيدة

لا فرق بين الحب

وجرح القصيدة

لا فرق بين دمي

وبالونات الهواء

لا فرق بين قلبي

وكيس بابا نوئيل

لا فرق بيني

والعنقاء

لا فرق ...

فدمي سيل من العصافير الذبيحة

حمامة

أحصيت دمي

فتدثري يا رياح باحتضاري

ما دام في كل درب

اله يتأرجح

ما بين مائي وناري

حيث أقامت العائلة

بولص آدم

والدخول إلى أعتاب الحلم الإنساني

أبصر الشاعر بولص ايشو ادم النور عام ١٩٦٢ في مدينة الموصل وبالذات في الحي الفقير الذي كان يكنى بـ(الكويترات) أي دور عمال السكك ، لأب وأم مهاجرين من قرية (ديريه) في مدينة العمادية ، فهو من عائلة كادحة ومثقفة فيها الأديب والفنان والمترجم والمطرب. انتقل والده للعمل في أربيل ، فأقامت العائلة وفي احد دور موظفي السكك ، وما لبثت أن عادت إلى الموصل ثانية عام ١٩٦٩ . من خلال إحساسه بالغرابة في المدينة الجديدة وشوقه إلى عالم اكتشاف المخفي من الأشياء ، وفي جو مشحون بمتطلبات الانطلاق ، انبثق الشاعر بولص ادم وهو يحاول جاهداً تسلق قمم الإبداع بشتى اتجاهاته. درس في مدارس الموصل الابتدائية والإعدادية ، ثم تخرج من جامعة بغداد /أكاديمية الفنون الجميلة. كانت أولى محاولاته الأدبية وهو مازال تلميذاً في الخامس الابتدائي ، عندما كتب قصة قصيرة على السبورة نالت اهتمام معلم اللغة العربية وتشجيعه ، بعدها بدأ بالمطالعة والقراءة المكثفة ، فقرأ لـ(بيرل باك وبابلو نيرودا وماركيز واستورياس وكوخ وغاندي)

وغيرهم. ثم ما لبث أن كتب أول قصة قصيرة وحاول نشرها في إحدى الصحف المحلية العراقية ، كانت بعنوان (جنود في العتمة) ، لكنها لم تر النور لأسباب خاصة.

حوكّتْ بعض نصوصه القصصية إلى أفلام سينمائية قصيرة قام هو وبعض زملائه بإخراجها. منها: الشيء ، أكسير ، ومقالة سينمائية ، وسبع عيون ، التي حازت على جائزة الشباب الأولى في المهرجان الثاني للأفلام السينمائية والمقام على مسرح أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد ، وترشحت للاشتراك في مهرجان القاهرة وقلبية في تونس.

كتب وهو خلف القضبان روايته المعنونة (أقواس في حفرة). أكمل عام ١٩٨٩ روايته (مراوح). عمل فترة من الزمن في النقش والنقر على الحجر في معامل حلان الموصل قبل أن يغادر العراق إلى منفاه في النمسا ، حيث يقيم هناك. وقد أكمل هناك روايته الثانية (الجراد والمراثون).

عند الحديث عن إنجازات بولص آدم الأدبية ، يظل شبح الشعر يلازمه بجانب الفنون الأدبية الأخرى ، فكتب قصائد ونصوص شعرية كثيرة تراها مبثوثة في المواقع الأدبية والثقافية على شبكة الانترنت.

ومن خلال تتبعنا لنصوصه نرى أن (المؤثرات السلطوية) تؤثر تأثيراً كبيراً على نصوصه ، ذلك لأنه شاعر يتسم بالإحساس والشفافية ، انه يلجأ دائماً بإنسان حر يتطلع نحو الآفاق الرحبة في

الحياة والعطاء ، فجاءت نصوصه الشعرية على وفق لوحات تشكيلية
مرسومة من قبل فنان مرهف ، ضمن مدونات كونية وحياتية
جديدة وفعالة ، تأخذ حيزها الرؤيوي عند المتلقي . يقول في نصه
المعنون (امرأة تبيع سكر):

(فارسة أنت

ستائر النافذة لجام

والجواد يضيق به سرير الحلبة

يصهل

* * *

تمسك بالصولجان

تتوازن على حبل الكلمات

تخطو برشاقة البجعة السحرية

على جدار الحقيقة

تقفز فوق برك المطر كالبوبة

وتعلب الجمل

هي امرأة تبيع سكر)

أما قصة حياة الشاعر فما هي إلا (بورتية محكي) وهي جزء
يسير مما لا يحصى من المساحات والاشتباكات الحياتية ، وهو القائل:
"لا اعتقد بإمكانني المضيء في تجربتي دون عبور يومي لجسر

المسكوت عنه في التاريخ والواقع ، نصب عيني دوما ، ثوابت كلها
تصب في إعادة تجديد الرؤية وإعادة رسم المجرى للحرية والانطلاق".
وبهذا فان شاعرنا قد أغض الطرف على ما يبدو عن الكثير مما
لم يقله ، والذي ربما سوف يعلنه في حينه ، ويستطيع من خلاله أن
يبدع نصوصا جميلة ، لذلك فمن الصعوبة جداً الإمام بكل ما
خطه الشاعر فهو كثير وكثير ، ذلك لأنه شاعر وقاص ايضاً ،
استطاع من خلال من غربته ، أن ينسج نصوصاً يظهر فيها مدى
الالتصاق الكبير بينه وبين وطنه:

(متماسك رغما عني

الآن

لا باليقين فقط والبرهان

الآن

لا بالماضي أو بالتالي

بل في القاسي من ملحمة الأصنام

نار العالم تسعيرته

حمى الأرض بقعة دم

جئت اليوم أبحث عن حياتك يا بطران؟

شرفت اليوم تسال عما يسمى حمامة سلام؟

والشاعر من خلال نصوصه ، يسطر دقائق الأشياء التي تجعلك

تعيش ضمن مهيمنتها الحسية ، ولا ينسى السلسلة الزمكانية
المهيمنة عليه ، واللذان لا تفارقه أبداً ، حيث يورد فيها أسماء
أمكنة ، ما هي إلا مرتع صباه وشبابه ، ومن خلالها رسم لوحات
بديعة تؤكد على الحياة والإنسان والعطاء ، وهذا ما نراه في قصيدته
(عزلة ممثل) والتي أهداها إلى صديقه مروان ياسين الدليمي ، والتي
جاءت على شكل سيناريو مفعم بالدلالة والرمزية حيث يقول:

(رجل تزاحم من خوف إلى سفر)

من الم إلى شفرة الأحلام

أرغموه حراسة الرماد !

في منبت الموسم بريئاً تواري

أدمن صلابة انتظار

مقاه تلاحقها القنابل

ملامح في سلة العسس

هناك في (الدواسة)

تحدثنا عن الفن الوردي

وقلنا .. كم كان بودي !

ربطنا المشهد في لقطات حلم

من منا تنبأ للمدينة ظلام السفر

تمادينا في تطريز الحياة

خلقنا للمدينة خشبة طليعة مبهرة

في كل مرة كنا للنهر نعرض المودة

في كل أيقونة نفترض طبيعة محبة

عاكسناهم (نحن قتلاهم)،

في (قيامه التأويل) كنا معهم ؛

كم بكينا وداعا مبكرا،

كم حرمنا من ثمرة التجديد ؟

على قشور تنكرت لأرقام تذكرة)

أما قصيدته الموسومة (الجوقة) ، والمهداة إلى شقيقه الراحل
(سالم ايشو) ، ما هي إلا قطعة من سيمفونية غنائية حاملة ، تأخذنا
إلى حيث ذلك الشعر الصافي ، الذي "يحاول الدخول إلى أعتاب
الحلم الإنساني المكتنز بالروح والصفاء" ، حيث الموكب يحمل آلاته
الموسيقية ليعزف للعالم أغنية الفجر الجديد ، المغسولة بالندى
والخندقوق فيقول:

(ودعناكم

حملنا آلاتنا الموسيقية

سكبتم ماءً على العتبات

وعند الفجر غادرنا

جباهانا بالريحان مغسولة

ما تركناه ، خلناه لم يعد يصلح لنا

نحن ما تبقى من زهر الرمان

ما تبقى لأيامنا)

تأخذنا قصيدة الشاعر هذه ومن خلال عنوانها ، لعمل المزيد ،
إنها قصة معبرة تتحرك ضمن مساحات وألوان وأنغام الموسيقى
الجنائزية ، فسطورها تحاول أن تعبر التخوم وتحرق الخرائط وتقفز
المسافات وصولاً إلى الهدف الأسمى ، حيث تتحول إلى مخزون
ذاكراتي يلجم بالحياة والعبث الطفولي:

(تسلقنا المدى، رأينا إلى دمة لكم

أكبر من إمكانات الحسرة كانت..

لم يرسمها رسام من بعد

بل كتبها (لوثر) شعراً في لوحة

طائرات حربية حمراء مجهرية

في كل دمة !

لم تمطر إذ هي كالغيمة كبيرة كانت

بل ألتقت كفا من الجراثيم الفاتكة..)

هكذا يحاول الشاعر في نصه أن يجتاز السائرين في (الجوقة) ،
ليعبر حدود النار والأسلاك الشائكة ، وصولاً إلى التعبير عن فعله
الإنساني في زمن التحولات "تصاحبه أصوات الكمنجات والطبول

والأبواق وهي تطلق مزامير وتراتيل شجية ، في موكب إنساني قل
نظيره ، يتخطى كل مدن الغبار والقارات الغرقى والحقول العطشى
وليعبّر كل أرخبيلات الجنون وكل ما تبقى من أسمال الشاعر"
فيقول:

(نحن ما تبقى من جنوننا

يتقدمنا الطبال، دم، دم

البواقون خلفه

عازفو فلوت

وكمنجات

مزامير وقيثارات

نعبر سواتر النار

مدن الغبار

وقارات غرقى

نعزف ونغني لعالم ، مما تبقى لنا

بلا حواجز تعبر موسيقانا

في الطرقات الشاحبة

والحقول العطشى)

ختاماً يبقى بولص آدم الشاعر والقاص والروائي والفنان ، انساناً
نابضاً بالعطاء والإبداع. مساهماً في المشهد الأدبي والفني العراقي ،

من خلال اطروحاته الجريئة ، وطرحه المستمر لمسائل مهمة
وخطرة ، لها مساس بإنسانية الإنسان ، والدفاع عنه أمام تداعيات
الكون وتحولاته.

الجوقة

"إلى الصديق الراحل انتحاراً"

الم ايشو"

ودعناكم

حملنا آلاتنا الموسيقية

سكبتم ماءً على العتبات

وعند الفجر غادرنا

جباهنا بالريحان مفسوئة

ماتركناه، خلفناه لم يعد يصلح لنا

نحن ما تبقى من زهر الرمان

ما تبقى لأيامنا

تسلقنا المدى، رأينا إلى دمعة لكم

اكبر من امكانات الحسرة كانت..

لم يرسمها رسام من بعد

بل كتبها (لوثر) شعراً في لوحة
طائرات حربية حمراء مجهرية
في كل دمعة!
لم تمطر إذ هي كالغيمة كبيرة كانت
بل أقت كفا من الجرائم الفاتكة..
ودعناكم
ونحن فوق التل قبالتكم
ألقينا آخر نظرة حائرة واختفينَا
سنحفظ الوصايا، سنغني العهود
لحنا
نحن ما تبقى من جنوننا
يتقدمنا الطبال، دم، دم
البواقون خلفه
عازفو فلوت
وكمنجات
مزامير وقيثارات
نعبر سواتر النار
مدن الغبار

وقارات غرقى

نعزف ونغني لعالم ، مما تبقى لنا

بلا حواجز تعبر موسيقانا

في الطرقات الشاحبة

والحقول العطشى

دم، دم، دم

تقبلونا لطفا، سامحونا على غرابة جوقتنا

نعزف لكم أحلامنا

قبيحة هي ثرثرة الدبابات

لا تعيقوا سير الكمنجات

لا تلغوا فقرتنا

من اجل نشرة إخبار سامة

دعونا بلمح البصر نمر

نجتاز كالحالمين

نحن جوقة الموسيقى

أبواقنا تتسريل بالندى الأول

أقواس ملونة تقبل الأوتار

قيثارات، قيثارات

ودعناكم

شكرا لكم، لتلبية آخر أمنية لنا

نحن ما تبقى من جوقه

تنثر العصافير الراقصة

يهطل القرنفل في مسارنا

والآن هل حان أوان إعدامنا؟

جمانة حداد

أفق شعري يرد الاعتبار إلى الأسئلة المتكررة والمكبوتة

ولدت الشاعرة والكاتبة اللبنانية جمانة عطاالله سلوم حداد في السادس من كانون الثاني عام ١٩٧٠. نشأت بين أسرة مثقفة. كانت قارئة نهمة منذ الطفولة. بدأت الكتابة منذ وقت مبكرة فكتبت قصصاً وأشعاراً بالفرنسية ، ثم بدأت قصائدها تنشر بانتظام منذ عام ١٩٨٣ في جريدة لي ريفيل اللبنانية الفرنكوفونية. أصدرت عام ١٩٨٥ مجموعتها الشعرية الأولى وهي تحتوي على القصائد التي كتبتها بالفرنسية. كتب مقدمتها الرئيس اللبناني الراحل شارل الحلو.

في عام ١٩٧٩ إنضمت الشاعرة جمانة حداد إلى أسرة تحرير جريدة (النهار) اللبنانية. وهي تعمل حالياً محررة للصفحة الثقافية وملحقها الأدبي الإسبوعي ، كما قامت بترجمة مقالات سياسية وفكرية واقتصادية من لغات عدة فضلاً عن مساهماتها الدورية في بعض المجلات والصحف العربية الأخرى ومواقع الانترنت الثقافية. ولعل أهم ما يميز هذه الشاعرة إتقانها لسبع لغات ، وهي تعد اطروحة الدكتوراه في الألسنة والترجمة ، وتُدّرس اللغة الإيطالية منذ

عام ١٩٩٢. لها ترجمات لعدد كبير من الأدباء العالميين ، نقلت آثار مجموعة من الشعراء العرب إلى اللغات الأخرى . تُرجمت أغلب قصائدها إلى: الفرنسية والإنكليزية والأسبانية والإيطالية وصدرت في انطولوجيات شعرية ومجلات أدبية عالمية.

من إصداراتها الشعرية:

- وقت لحلم، مؤسسة اندرلوس، بيروت، ١٩٩٥.
- دعوة عشاء سري، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٨
- يدان إلى الهاوية، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
- لم ارتكب ما يكفي، مختارات، دار كاف نون، القاهرة، ٢٠٠٣.
- عودة ليليت، دار النهار للنشر، بيروت، ١٠٠٤.

وفي الترجمة لها الكتب التالية:

- لمسات الظل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
 - شعر لايمان نويل ميناردو، عن الإيطالية .
 - بيروت عندما كانت مجنونة، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٣.
 - رواية لانطوميو فيراري عن الإيطالية. فضلاً عن إعدادها انطولوجيا للشعر الإيطالي باللغة العربية.
- تؤكد الشاعرة في أغلب نصوصها امتلاكها لخاصية الكتابة الشعرية ، والتمكن من أدواتها اللغوية ، التي سخرت لها تجربة حياتية واضحة المعالم ، تتسم بحذاقة وجرأة يندر وجودها عند الكثير من الشاعرات:

(عندما يحين الوقت)

ذات جنون

سأصطادُ الفضاء وأصافح الغيمة

سأستعير الزوينة

فأترك الدموع الطافرة ورائي

دموعاً طافرة

وأذهب.

* * *

لن أقتفي الرصانة

لن أكتم الصراخ

سأرقص فوق الماء

وأعبر إلى الضفة الأخرى

حرّة

عبدة

ما هم!

سأعبر.)

إن الدخول إلى عالم الشاعرة جمانة حداد ، يتميز بمواصفات خاصة. انه دخول إلى المجهول الذي يأسرك ويتألف معك في آن معاً. فالشاعرة وفي مجمل نصوصها تنسج شعراً يحمل بين طياته لغة مشوقة واضحة المعالم وبسيطة تخلو من أي تعقيد ، فضلاً عن

وضوح الرؤيا:

(عندما يحين الوقت

ذات فجر بلا ندى

سأجهر بوجهي المتلبّد

وأدفن وجوهي الصافية

مسكونةً بعنادي ساكون

معجونةً كخبز الزمن

لا أبالي بجمع فتاتي

سأورّع ظلال ضوئي على ذاتي

سأجعلها تقطر مثل عسل اللذة

نقطةً نقطة

قبلةً قبلة

كي تطفو على وجه النهر

تلك المرأة التي أدخرها)

الشاعرة تحاول التوغل بعيداً ضمن الحياتي والكوني ، لذلك ترها ترسم خرائط ومنحنيات تترك خطوطها تتحرك باتجاهات متباينة مستثمرة الدلائل الزمكانية في إيضاح فكرتها ، فهي تسخر العناصر الطبيعية وأنقاضها لتنقش نصوصاً مؤثرة ، تحمل مشاعر الجوع والضياع والألم والإنساني. فتقول:

(قد يتنشقني بين الحلم واليقظة
أو يعبرني عبور البرق الذي من نوع آخر
قد يكون نقطة ماء ضائعة
على جسم إبريق يرشح
أو ذلك الزمن الغائب
حيث لن أنبض
لكنه ليس حبيبي.
هو لي كي أهدم
كي أفني
كي افعل!
أيتها الأنقاض، أنقاضه،

سأظل أقلمك على هوى جوعي!)

إن نصوصها الواقعية ما هي إلا ملاحم ثرية بالمعاني ، تستخدم
الثنائية والتضاد في عباراتها لكي تجذب القارئ نحو حلبتها ، فهي
ثائرة حقاً على الكون ، تسامر الحجارة وتفجر الشعر من الحصى ،
لغة جميلة ومزاحة ، استطاعت الشاعرة اختزال الكثير من
العبارات والنصوص من خلالها:

(سأضحك لن يكون ضحكي حزيناً

لن أطير سأمشي

سأداعب الطريق وأسامر الحجارة

وأفجرّ الشّعْر من الحصى

سوف تبكي السماء لن اكثرث

وستلتهم الريح قلبي الذي قمّره الحبّ.

سيصير الرحيل زنّاراً يلفّ ثورتي

سأعاقق المسافة وطيور الليل وأحواض الزهر المرتجفة

وكل ما أشربه سأمطره على أدغالي

فأجد التربة الضائعة لوردة لم تتفتّح بعد في دمي).

لقد اتخذت الشاعرة الجسد مسرحاً للعديد من قصائدها ، لكنها
"لا تضيء الجسد بوصفه كرنفلاً بل بوصفه طاقة غير مشخصة ،
ومن ثم تعيد تفكيكه وإعادة ترتيبه وصياغته من جديد. تتجلى
داخل القصائد الفردية والذاتية والإحساس العارم النرجسي
بالاكتمال عند محاورة الآخر من دون أدنى خضوع أو تبعية له أو
إلحاق. إن الوضعية الاجتماعية التي تزدي الجسد تحددها الشاعرة
بالأقنعة وهذا الرمز كثيرا ما يتكرر في القصائد ، ليختصر حالات
التنكّر التي تقبع تحتها الشروط الاجتماعية التي تعيش فيها
الذات":

"أبحث عنك أيتها الأجساد من اجل تفكيك الأقنعة"

"من فرط الأقنعة يمحي وجهك" ، "

اهرب من الضعف البريء إلى الضعف المطلق

ومن الجنس إلى شهوة لا يقتلها الجنس،

"لا تريدهم ابطلاً / تريدهم رجالاً كي تريح".

في قصيدتها الموسومة بـ(وجه بلبل مزمّن) والمنشورة في مجموعتها (يدان إلى هاوية)، تحاول الشاعرة جمانة حداد، أن تصنع من نصوصها جسوراً نحو الآخر، من خلال العمل والفعل، فهي تتمنى من حبيبها أن يحرك الغيمة بيده وينقل الجبل ويشرب ألمها. إنها تحاول عبور الحواجز من أجل تحقيق هدفها المعلن والمخفي:

(كان عليه أن يحرك غيمها بيديه

أن ينقل الجبل على متن نظراتٍ مبللة

أن يصنع عاصفةً وليلاً

أن يبعثها حتى الفجر

وأن يشرب ألمها)

تختار جمانة حداد العمل الجاد، لا بل العمل الصدامي بكل جرأة، لمحاربة الأحداث والتغلب عليها حتى لو استخدمت أسلحة غير شرعية، فهي تتمنى أن: يسدّد طعنة إلى موتها، إنها تتلاعب بالألفاظ التي تحمل بعض الرموز والدلالات بصيغة جميلة:

(كان عليه أن يسدّد طعنةً إلى موتها

أن يوقظها بمزاج أوقاته

أن يموت سدى

لكنه خاف العودة بفضراغ يديه

وخاف وجهها المصاب بليلٍ مزمن)

إن تحريك الساكن وتثويره هي إحدى صفات نصوص الشاعرة
جمانة حداد ، حيث أنها تحمل بين تلافيف قلبها معاني الأنوثة
والغيرة ، مقدمة من أجل ذلك تساؤلات مشروعة ضمن بناءات
لغوية تتكئ على نبض التوهج والانطلاق من البؤرة نحو الأطراف ،
على شكل حلقات متتالية لانهاية لها. فتقول:

(كان يكفيه أن يفتح سجن سمائه قليلاً

كي ترشح مياه جنونها

أن يطلق عصفور حزنها

ليحلّقاً

كان يكفيه فقط أن ينتبه إلى حفيف غيابها

كي يعثر على حبّها في أعماق عينيه)

وجه بليلٍ مزمن

وجه بليلٍ مزمن

كان عليه أن يحرك غيمها بيديه

أن ينقل الجبل على متن نظراتٍ مبلة

أن يصنع عاصفة وئيلاً

أن يبعثرها حتى الفجر
وأن يشرب ألمها.
كان عليه أن يسدّد طعنةً إلى موتها
أن يوقظها بمزاج أوقاته
أن يموت سدى
لكنه خاف العودة بفضراغ يديه
وخاف وجهها المصاب بليلٍ مزمن.
كان ينبغي له أن يأخذها بلا حذر
أن يمنحها أسباباً للطيش
كان يكفيه أن يسابق ندمها
أن يطلّ ليحاصرها
أن يناديها ليصل
أن يجتاحها ليحمي ضحكتها من جروح النافذة.
كان يكفيه أن يفتح سجن سمائه قليلاً
كي ترشح مياه جنونها
أن يطلق عصفور حزنها
ليحلّقاً
كان يكفيه فقط أن ينتبه إلى حفيف غيابها
كي يعثر على حبّها في أعماق عينيه

صليوا حبش والتوغل بعيدا في جسد القصيدة

في حي فقير من أحياء بخديدا السريانية ، وفي بيت متواضع من بيوتاتها ذات الطراز المحلي القديم ، أبصر الشاعر صليوا بن اسحق بن عبد الأحد بن القس إيليا حبش النور عام ١٩٣٥. أنهى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ثم انتقل إلى الموصل ليكمل دراسته في المتوسطة فالإعدادية ، حيث تخرج منها عام ١٩٥٤ ، فأهله ذلك لدخول الدورة التربوية ، وبعد نجاحه فيها عام ١٩٥٥ عُين معلماً في ناحية (برواري بالا) التابعة لقضاء العمادية في محافظة دهوك.

في عام ١٩٥٩ عاد إلى مسقط رأسه (بخديدا) وعُين معلماً في المدرسة التغلبية الابتدائية ، ثم معاوناً لها عام ١٩٦٥ فمديراً لها حتى عام ١٩٧٨. نقل بعدها معلماً إلى مدرسة قره قوش الثانية. أُحيل على التقاعد عام ١٩٨٥ وتوفي في ٢١ أيار ١٩٩١ اثر حادث مؤسف. صدرت له مجموعة شعرية بعنوان (ربيع العمر) ، جُل قصائده العمودية التي كتبها خلال حياته.

كان هاجس الشعر يرافق الشاعر صليوا حبش منذ شبابه ،
فتخصص في مادة اللغة العربية وعكف على دراسة الأوزان الشعرية
وتعلمها ، وكتب لذلك قصائد عديدة وهو في المرحلة الإعدادية ،
فضلاً عن الخواطر والنصوص الأخرى. نظم في صيف عام ١٩٥٤
أول قصيدة عمودية بعنوان (شريكاً.. هم). كتب الشعر بأغراضه
المختلفة ، في الوصف والحب والرثاء والوداع والحزن وغير ذلك من
أغراض الشعر العربي ، كما كتب شعراً في المناسبات الدينية
والاجتماعية. وكان المشجع الأول له للسير في هذا الطريق ، خلال
دراسته في مدينة الموصل الشاعر الراحل شاذل طاقة وزير خارجية
العراق فيما بعد. كان الشاعر ملماً باللغة العربية ، فصيح اللسان ،
ذو شجاعة أدبية ، فضلاً عن كونه خطاطاً ماهراً.

من خلال تتبع خارطة نصوصه ومنحنياتهما ، نراه شاعراً مرهف
الحس ذو عاطفة جياشة ، يحاول أن ينحت في الكلمات نحتاً فنياً ولغويًا
منحازاً نحو جمال القصيدة ، مشتغلاً على وفق رؤية واقعية ، ذلك
لأنه يمتلك لغة سلسة واضحة بعيدة عن الإبهام والتأويل ، يحاول من
خلالها أن يفتح نوافذه على مصراعيها أمام المتلقي ، ليتبع الحدث
المطروح. فكتب الشاعر قصائد في الحب وجمال الطبيعة والوصف ، فها
هو يقول في قصيدته (الظبي الشroud):

يا من سلا عهد الصبا فتوهما

مرنا إذا جن الظلام وخيما

أبقيت شمل المغرمين مشتتا

بصدودك المحني الجوى فتخرما

فإذا أخرجت الفجر في حي الهوى

تلقين زهرا كان توأ محرما

فتبسمت مهج الشباب تجاوباً

لصدى محب أمسى خلا مفرما

الله در كواكب الزرقاء عند

طلوعها كم أشبهتك تبسما

فتراه في قصائده يصف الأشياء وصفاً فائقاً ، يتخللها مسحات
جمالية أخاذة ، محاولاً التوغل في جسد القصيدة بكل دقائق
الحدث : فيقول في قصيدته (سجن العشاق):

غرقت ببحر الحب وهو عرمرم

فألفيت غرقاه تئن وتبسم

فقلت: سلام من محبيكم، واتى

يرفرف الرأس وهو يسلم

فقالوا : صحيح أم خيال من الهوى

أتى ينزل الأوهام فينا ويفعم

قلوباً براها الهم والشوق والنوى

بشتى ألاماني نشقى فيها ونحلم

ولعل أروع ما كتبه قصيدة عنوانها: (أهلاً بسيدنا) والتي ألقاها بتاريخ ١٤ كانون الثاني من العام ١٩٦٠ بمناسبة أول زيارة قام بها المطران الراحل قورلس عمانوئيل بني مطران الموصل وتوابعها للسريان الكاثوليك إلى بجديدا ، بعد ترقيته لهذا المنصب .فبعد زيارته لدير مار بهنام الشهيد هرع أهالي بجديدا بالسيارات وسيراً على الأقدام إلى طريق الدير حتى (وادي حندولا) فاستقبلوه بالتراتيل والصلوات حتى كنيسة الطاهرة ، وفي فنائها قرأ الشاعر صليوا حبش قصيدته هذه ، والتي صفق لها الحضور كثيراً. يقول فيها :

قره قوشُ أم المكرماتِ وفخرها

تستقبل القلب الكبير حنوناً

وتهنئُ الأبَ راعياً ومنظماً

لشؤونها وتريدُ فيهُ معينا

يا سيدي أهلاً بمقدمك الكريم

جموهنا ترعى العهود مكينا

إننا جنود الناصري، سلاحنا

علم النصارى عالياً مصوناً

شرفتنا منذ قدمت ديارنا

أنت المدبر كلنا تحمنا

ارفع صليبك وباركن أطفالنا

وزروعنا وبناتنا وبنينا

كل الرعية تطلب العمر المديد

لكم يكلمه المسيح مُعينا

كتب الشاعر قصائد من صميم حياته وعلاقاته الاجتماعية ، حيث حاول طرح كل ما يجول بخاطره وتحويلها إلى قصائد من الواقع الذي عاشه مع أصدقائه ومحبيه وخلانه ، فها هو يقول في قصيدته (دمعة على فراق) ، والتي كان قد كتبها الشاعر في الستينات من القرن الماضي لمناسبة نقل احد زملائه من المعلمين والملقب (أبو فتحي) ، وفيها يكشف الشاعر عن أحاسيسه وأحاسيس زملائه ، حيث سيلاحظ القارئ توارد أسماء عدة من زملائه الذين عاشوا معه فترة عمله في التعليم. فيقول:

حيوا (أبا فتحي) يصول ويهجم

تستيقظ الآمال فيه وتنعم

يا بلبلات تشوق الدنيا له

مهلا فأكباد الأخلة تقضم

ماذا أقول فتية من حبهـم

لوعتهم أهـل تعود ترنـم؟

فـ(أبو محمـد) في أس من شوقه

طار الهزار محلـقا لا يرجـم

أيـشق الأذان إلا منـشد

حفظ الغناء هواية مرنـم

و(أبو مهنـد) في صفائه سماعه

متأثراً يبكي طويلا يلطم

(معد) يصوغ الشعر فياضا وكم

قد ردد الشعر الرصين منغم

(بهنام) لا تبكي لفقـدك مطريا

ستدور أيام ويشرق مبسم

وفي مجال الشعر الديني دَّبجَ الشاعر قصائدً في روعة الجمال
والمعنى الروحي والإنساني والكوني ، وهذا ما يلاحظ في قصيدته
الموسومة بـ(الصليب) إذا يقول:

رفع الصليب مساعداً ومعينا

فشفى علينا بالذنوب طعينا

من ذا الذي بقساوة وغشاوة

جعل المسيح بثقله محونا

فتواترت وقعاته متشكياً

وهو العلي، متواضعا ليرينا

من كبرياء أبينا ادم والذي

وطأ الوصية كبره فأهبنا

فأحب رب العالمين عباده

وفداهم صلبا فذاق منونا

وفي قصيدته الموسومة بـ(المرتع المأمول) والمنشورة في مجموعته الشعرية: (ربيع العمر) يحاول الشاعر فيها طرح ما كان يداعب مخيلته من شوق كبير نحو الحبيبة ، وفيها رمته الليالي ، وهو يرنو ويشكو ويذرف فيها دموعه عند المغيب ، محاولا تحريك لواعجه وحينه الجارف نحو الأحبة فيقول:

رمتني الليالي فعلمهن عجيب

فلا الخل يرنو أو يحن حبيب

إذا غابت الشمس التي قد افتها

فدمعي سخينا من عيوني يصوب

فلولا خليل ينسيني مرآة مدمعي

لحقت دموعي واعترتني عيوب

فليس قليلا أن أفارق موطننا

بيث نسима تشتيه قلوب

ويستمر الشاعر في شحن عواطفه الجياشة الراكنة في صدره ،
وهو يرى من الطبيعة مرتعاً خصبا لعبارة وتنوعاته ، يحاول أن
يستغلها لتأثير فكرته النهائية ، حيث الغيوم والجبال وهي تلبس
ثوبا قشيبا عند المغيب ، بينما وريقات البواسق تتمايل مع الريح في
مشهد كوني جميل فيقول:

هناك الغيوم الغرتهوى وفوقها

جبال لبسن الثوب وهي تغيبُ

نظيفا كثوب الغادة الليل لامع

وما حوله في ذا الدلال يطيبُ

هناك مياه أينما يبدو مطلع

لها، وهو واد والمحل جديبُ

مراعيها كالجناات باد جما لها

وماء رباها في الحقول سكيبُ

وريح الصبا وقت الغروب هبوبها

وليس لها حتى الصبح غروبُ

كما يزواج الشاعر في قصيدته بين الطبيعة والجمال وبين الواقع
والخيال تزواجا جميلاً ، ووصفاً يترك تأثيره على الملتقي ، من
خلال عبارات شفاقة واضحة ، تشدك إلى مثابات الحدث وبدايات
تنقلك رويدا رويدا إلى نهايات مغلقة فيقول:

بدت لي من خلف الشعاب محاسن
شغفن فؤادي والمكان قريب
فكان لقلبي أن يخالف مقلتي
فكف فؤادي والعيون تلوب
وصنع أمالي يعيد مصيبة
فما عاد يهوى إلا حين يصيب
عليك فؤادي أن تكف عن الهوى
فحولك جمع يزدري فتخيب

المرئع المأمول

رمتني الليالي فعلهن عجيب
فلا الخل يرنو أو يحن حبيب
إذا غابت الشمس التي قد الفتها
فدمعي سخينا من عيوني يصبوب
فلولا خليل ينسيني مرآة مدمعي
لحقت دموعي واعترتني عيوب

فليس قليلا أن أفارق موطننا
يبث نسيمًا تشتتته قلوب
ولكن دهرًا لا يكف عن الأذى
رماني بعيدًا فالحدود قريب
وفي كل يوم عارض صوبه غدا
غزيرا وفيه للنفوس طيب
هناك الغيوم الغرتهوى وفوقها
جبال لبسن الثوب وهي تغيب
نظيفا كثوب الغادة الليل لامع
وما حوله في ذا الدلال طيب
هناك مياه أينما يبدو مطلع
لها، وهو واد والمحل جديب
مراعيها كالجناات باد جمالها
وماء رباها في الحقول سكيب
وريح الصبا وقت الغروب هبوبها
وليس لها حتى الصبح غروب
تهزوريقات البواسق كلما
يرق هواء والنسيم رطيب

أقول لصحبي تحلو في هذه الربي
كؤوس وقلبي للعيون يذوب
حنين عيون الكاعب اليوم شاغلي
ومرأى القدود للعيون غريب
بدت لي من خلف الشعاب محاسن
شغفن فؤادي والمكان قريب
فكان لقلبي أن يخالف مقلتي
فكف فؤادي والعيون تلوب
وصنع أمالي يعيد مصيبة
فما عاد يهوى إلا حين يصيب
عليك فؤادي أن تكف عن الهوى
فحولك جمع يزدري فتخيب
ومالك فيهم من فتاة تحبها
فذكرى بالأحياء فيها سرور
فتلك تعيد الدنيا نورا حتى سطا
شعاع هواها فوق قلبي يلوب
دعوني فاني مغرم ببلادها
وشوقي إليها بالبكاء مشوب

لا تسبقوني للملام فأني
أسير الغرام كالشموع أذوب
يذكرني صوت الغراب بمنزل
شدوت عليه والحمام طروب
فمن كان صبا بالجمال وأهله
يعيش مع الأحلام وهو غريب
فلا تمنعوا المحروم من نظراته
يسدها فالعقل منه سليب

كنار الحكيم

قصائد تؤسطر للغربة وتنطق برائحة الغياب

شاعرة عراقية من عنكاوا ، سرى الشعر في دمها سريان النار في الهشيم. فمنذُ وقت مبكرٍ وهي تكتبُ الشعر وتشره ، ذلك لأن الشعر عندها كالهواء والماء . صدر لها عن دار أدبي شير للنشر والإعلام في عنكاوا مجموعتها الشعرية الموسومة بـ(نزيف الأعوام) عام ٢٠٠٤ . كَتَبَ عن تجربتها الشعرية العديد من الكتاب والنقاد.

الشعر عند كنار الحكيم حلم وأمل وألم ، انه إشعاع يسطع كالمنشور موزعاً نوره في اتجاهات متباينة ، إنها تمتلك لغة مؤثثة بالأناقة والتكثيف والبحث عن مكامن الجمال ، لذلك تراها تنتقي عباراتها وكلماتها انتقاءً ذكياً ، يدلُّ بلا شك من تمكُّنها في استخدام اللغة وإنزياحاتها استخداماً معبراً. تقولُ في قصيدتها (كلانا يسقط في الآخر) والمنشورة على موقع (مدد) الالكتروني:

(أبعث لك بطيفي الباكي لينتشلك

إلى اقرب حانة

قَبْلَ خَدِي الْأَحْمَرِ

لَتَزِيحَ عَنْهُ أَصَابِعَ الْبَيْتِ

مَقِيدَةً فِي زَاوِيَةِ لِنِ تَنْهَارِ

رَغْمَ تَدَاعِي جَدْرَانِهَا

أَبْكِي الدَّمْعَ الْقَدِيمَ

فِي كَوْوَسِ غِيَابِنَا

سَأَلْتَنِي

مَاذَا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ

مَاذَا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْجُنُونِ؟

لَا شَيْءَ سِوَى أَنِّي أَحْبَبْتُكَ أَكْثَرَ

لَا شَيْءَ سِوَى أَنَّهُمْ يَقْدَمُونَ لَنَا الشَّتَائِمَ

عَلَى طَبَقِ

مِثْلَ وَليمة إجبارية)

والشاعرة تهندس نصوصها بتلقائية كبيرة ، بغية إيصالها إلى
ذاكرة المتلقي عبر إشارات ودلالات رمزية واضحة ، وشاشات بعيدة
عن محمولات الإبهام وبدون لف أو دوران ، ضمن خيال خصب
ينصب في واقع النص وتنوعاته:

(خُذْنِي إِلَيْكَ فَأَنَا أَمَارِسُ السَّنَوَاتِ

وَحِيدَةً مَعَ سِيكَارَةِ وَنْبِيدِ

وشمعة

خذني إليك المأ

رقع جسدي الممزق

بقصائدي

التي يفوح منها الملل

اشعر بالبرد

فاقترب

لا تخشى كتبي

ومراياي التي أجد فيها وجهك

شراضي التي تنطق برائحة الغياب)

وعن ألم الغربة تكتب الشاعرة عن هجيع حنينها ، سطوراً تؤرخ
فيها لوطن هاج شوقاً في قلبها ، فغدا الحزن سيدها ، فها هي الغربة
تمضغها وتحاول غسل الغبار العالق في أذيال ذكرياتها فغدت مثل
دخان سيكارة انزاحت من أنفاس حزينة. كما جاء في قصيدتها
(دعني ابكي):

(الغربة تمضغني كل ليلة

آه أين أنا.. أين أنت.. أين بلادي؟

ارغب في البكاء

لأغسل غبار الوحدة المتراكم على لوحة وجهي

أبدو كدخان سيكارة

خرجت من أنفاس حزينة

فأتلاشى في الهواء

قبل وصولي للغيوم)

والشاعر تمتاز بجرأة طرح ثيماتها ، وهذا قلما تشاهده في قصائد مجايلها ، إنها تطرح آراءها بكل قوة ، وتحاول في كل مرة أن تستغل مساحاتها الشعرية ، بغية تفعيل أفكارها نحو صراع وجداني مع الآخر ضمن صور شعرية تمتلك فضاءات مفتوحة ومغلقة:

(أسدل الستار

كي لا تراني

يكفي أنني احبك

وتكفيني شمعتك وسط الظلام

أسدل الستار

يكفي صوتك

كي لا ترى تشوهات أحزاني

دعني أتخيل من ورائه

لا نخترقه لأنه حدودي

لكن رافقني

خذ بيدي وطرز

حلق بي.. كسر كل القيود)

وفي نصوص كنار نرى ايضاً مساحات صغيرة يشع منها حزن
شفيف ، فهي تحاول أن تحمل نعشها وتشهد موتها وتحفر قبرها ،
بالمأساتها الكونية ، حيث تعلن إن موتها هو بداية الرحلة نحو العالم
الآخر ، فها هي تقول في قصيدتها (أشهد موتي):

(أبحث عن قبر يستقبل أفكاري

قبر تستطيع جدرانہ احتوائی

يقبل بكف مصنوع من الأوراق

أسأل الناس

ألا قرأتهم اسمي على لوحة قبر

أجد السؤال يتدلى من عيونهم قائلين

أين ندفن أنفسنا؟

هل وجدت قبراً لنا؟

حينها علمت بأن في القبور أزمة

لم اعلم بأن في الموت كل هذه المذلة

وانه بداية الرحلة)

الشاعرة تحاول أن تترجم قلقها الإنساني المستفز ويقتطعها على
شكل لوحات متتابعة ، لتشكّل من خلالها لوحة بانورامية كبيرة.
فهي تبدأ بالجزء لتصل إلى الكل ضمن انزياح عالي الدلالة. لذلك

فهي تتمعن في تظاهرات لغتها التي تمتاز باستجابات شعورية عالية
الدقة. تقول:

(همساتك دقت باب سهري

أيقظت الحزن النائم في جفوني

أخرج من نفسي..

أقف أمامها

أجد كل الخلايا تتعري

عظامي تنصهر

أوردتي تخض

أتلطم بهمسات أتت من البعد تتوسل

تنادي .. تصوغ الحوار لترجع

فاقتلع جذور ذاكرتي كي لا أتذكر)

وفي قصيدتها الموسومة (نزيف الأعوام) ، والتي كتبها الشاعرة في
السويد عام ٢٠٠٣ ، تسرد الشاعرة ، من خلالها زمكانية حياتها
برومانسية شفافة مستفزة نحو الآخر ، إنها تحاول أن تلقي شباكها في
مياه الوقت وتداعياته لتلتقط صيدها الثمين ، ولتقدمه للمتلقي ،
لذلك جاءت متون قصيدتها لتشكل سيرة ذاتية محكمة الطرح:

(خمسة وعشرون عاما

وما زلت جنينا في رحم الحياة

تطرق حوافر خيلي أفضاله

الحبل السري لف حولها

استقال القلب

لم يرغب بالدواء .. مات الداء

العقل غفا في فوهة البركان)

تشكل ظاهرة الاغتراب جزءاً من نصها ، فهي تحاول أن تؤسّط
غربتها ومعاناتها وبعدها عن وطنها العراق ، وهي في بلاد الثلج
والمطر ، من خلال بناء صورة شعرية تمتلك جمالية خاصة ، لذلك
نراها وبكل جدية تحول الغربة المجردة إلى صورة مرئية ، فضلاً عن
البعد النفسي الذي يمور بين سطورها فتقول:

(أنا لم تحن بعد ولادتي

أيها الرحم

أنا لاجئة في بلاد الثلج

لا تخشى غربتي

فكل العراق ينتمي للاغتراب

المركب بانتظاري

أجنحة النورس سراعي

لكن كل هذا لا يكفي)

إنها تنبذ حياتها ، حيث لم يعد لها مكان على جدران زنزارة

الحياة ، فقد تمزق الغشاء وضاع التاريخ ، وغدا صبرها يريد من
يواسيه ، وهي تعيش بعيدة عن أحبائها ومرتع صباحها ، إنها تبغي أن
تأخذ العراق كله معها في الغربة فتراها تقول:

(خمسة وعشرون عاما

أيتها الحياة يكفي

لم يعد لي مكان على جدار زفزانتك

تمزق الغشاء .. ضاع التاريخ

هجر العندليب نافذتي

فمن يواسي الصبر إذا أيوب قد تاب

صابر لا صبر له

أطرق بابك

كمتسول أعمى

شابه من إنشاده

(إنشودة نور الولادة)

هكذا تتناول الشاعرة ألمها وحسرتها ونزيف أعوامها ، وهي معلقة
على صليب العذاب ، هائمة في أحشاء الحياة ، تخاطبه من خلال
جراحاتها ، تفتش عن حياة جديدة وعن ولادة تستعيد فيها كل ما
فقدته في طفولتها القلقة:

(اولديني لقد اسود من الزمان قماطي

فأي طفل يولد ليلف بالسواد

دميتي تنتظر مناغاتي

إن معاناتها تسير إلى حدود لا تنتهي ، حيث الألم والحسرة
العذاب الدائم ، من خلال إشعال حرائق لا تنطفئ في قلبها ،
باستخدام لغة مشوقة شفافة مشبوبة بسوداوية مطلقة ، حملت
عذابات الشاعرة ونحيبا ومن ثم صرختها الاحتجاجية ، التي أطلقتها
عبر سطور قصيدتها هذه ، من اجل حبيبها الموعود ووطنها العراق.

نزيف الأعوام

(خمسة وعشرون عاما)

وما زلت جنينا في رحم الحياة

تطرق حوافر خيلي أفضاله

الحبل السري لف حولها

استقال القلب

لم يرغب بالدواء .. مات الدواء

العقل غضى في فوهة البركان

أجهضيني لقد مللت الانتظار

مات الوقت .. تغير الزمان

هناك من ولدوا ... كبروا ... شابوا

ماتوا ..

أنا لم تحن بعد ولادتي

أيها الرحم

أنا لاجئة في بلاد الثلج

لا تخشى غريتي

فكل العراق ينتمي للاغتراب

المركب بانتظاري

أجنحة النورس شراعي

لكن كل هذا لا يكفي

كلانا في قنينة خمر عمياء

لا تفتح فوهتها

* * *

خمسة وعشرون عاما

أيتها الحياة يكفي

لم يعد لي مكان على جدار زنزانتك

تمزق الغشاء .. ضاع التاريخ

هجر العندليب نافذتي

فمن يواسي الصبر

إذا أيوب قد تاب

صابر لا صبر له

أطرق بابك

كمتسول أعمى

شابه من إنشاده

إنشودة نور الولادة

اولديني ...

لقد اسود من الزمان قماطي

فأي طفل يوولد ليلف بالسواد

دميتي تنتظر مناغاتي

خمسة وعشرون عاما

أتمرّد في أحشائك

قابلتي تبكي ولادتي

مصلوبة صليت على جدارك

مجروحة على اذرع الصليب

تنشر بين نخب جراحاتي

آه كيف تسعدين بالأمي

يكفي .. أيتها الحياة
اولديني ... أو أجهزييني
أنا في أحشائك سأتحول إلى مومياء
متحفك لا أريد لي قبراً
دهشة زوارك لا أريدها لي عقاباً
أيها الرحم...
لا تخشى عني التعري
فسرب الحمام ينتظرني
نسج نفسه رداءً
اولديني فانا املك
نصف الليل ونصف النهار
الهلال بيساري صولجان
والشمس بيميني سوار

بولص شليطا ملكو

الفرسان الثلاثة وديوان حب بلون الهواء

الشاعر السرياني بولص شليطا ملكو. من مواليد مدينة كركوك عام ١٩٤٠. يكتب الشعر باللغتين السريانية والعربية ومنذ عام ١٩٧٣ ، نشر أولى قصائده في المجلات العراقية: الثقافة ، قالا سريانا ، المثقف الأثوري ، الكاتب السرياني وغيرها. يكتب شعره بالسريانية والعربية. عمل عضواً في المجلس المركزي للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق للأعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٦ - ١٩٩٨ - ٢٠٠٠ ، عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب. عمل مشرفاً عاماً على مجلة (الكاتب السرياني) التي كانت تصدر عن مكتب الثقافة السريانية - أمانة شؤون الثقافة السريانية في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين سابقاً وباللغتين السريانية والعربية. اصدر عام ٢٠٠٠ مجموعته الشعرية الأولى والمترجمة عن اللغة السريانية (ذاكرة القصيد). كما يعد احد مؤسسي جمعية آشور بانبيال الثقافية في بغداد وعضو هيئتها الإدارية منذ عام ١٩٨٨ لغاية ١٩٩٨. له العديد من المخطوطات التي تنتظر النشر منها: مجموعة شعرية بعنوان (شمعة النور) و(دراسة

عن المراكز الثقافية السريانية في العراق) و(ذاكرة الثلج) نصوص شعرية.

قبل الدخول في مشجب هذا الشاعر ، لابد لنا طرح سؤال ملح متأني من عنونة مجموعة الشعرية الأولى (ذاكرة القصيدة). فهل للقصيدة ذاكرة؟ هذا سؤال لابد أن يبرز بوضوح أمام مخيلة القارئ عند قراءته لعنوان مجموعته الشعرية هذه.

وللإجابة على هذا السؤال لابد من التوغل بعيداً في عالم القصيدة ومقتنيات الشاعر الفنية ، منذ ملحمة كلكامش الشعرية ، والتي تعد أول اثر أدبي اكتشف في العالم ، إلى الوقت الحاضر. إن مدلولات الذاكرة تتمظهر على شكل إيجاءات بنيوية ، تنشط معالم التخيل والرؤيا لدى الشاعر ، فالقصيدة هي ذاكرة بحد ذاتها ، وهي نبض قلب الشاعر ودمه ، تنمو كمنظومة سلطوية مهيمنة على مقتنياته ومرجعياته الثقافية المختلفة وخبراته المتراكمة.

ووفق ما سبق فان نصوص الشاعر تحفل بالإثارة اللغوية والذاكراتية بدءاً من العنونة ، وهي تتخذ من الأسطورة مساراً سالكاً ومعبراً لها ، فنصوصه توحي لنا بمرجعيات ملحمية اسطورية موروثية من حضارة وادي الرافدين المفعمة بالإبداع والحركة والتنوع والأصالة ، التي اختمرت في ذاكرة الشاعر ، لتولد من خلالها شحنات القصيدة الجديدة بنموذجها الحكائي السردى ، إنه يفجر مكامن الإرث السومري ، البابلي ، الآشوري باستخدامه رموزاً حضارية ملحمية شاخصة أمام ذاكرة التاريخ والكون محفورة

بأزميل العراقيين. فهذا هو يقول:

(في البدء

كانت الكلمة

زهرة شمس

وقنديل سلام

من أعماق التاريخ

تنتفض القصيدة

تصارع العواصف

لكي تتلو لكم

قصة آشور ..

"هو الذي رأى كل شيء"

محفورة في ذاكرة الزمن الملونة

في كل زوايا العالم

علقت أمام محراب عشتار

قصيدة كلكامش

واسطورة تموز

"ونهران تنحني لهما البحار" السبعة)

إن الشاعر ولأول وهلة ، يحاول أن يستجلي من عنونة نصوصه مدارك القراء ليرجعها إلى لذة نصية ذاكراتية تتنفس فوق صفحة

الأمواج ، وليكتب ديوانا جديدا يحكي قصة هذا الوطن الموغل في
عمق التاريخ والحضارات والكون ، انه يكتب نصوصه لوطن سماه
القصيدا. يقول في قصيدته (نرساي):

(أتنفس فوق صفحة الأمواج

اسما

لكل دواوين القلب

وشوقا لإصدار ديوان حب

بلون الهواء

اغتسل الآن بماء الشمس

التي تعزف فوق ظلي

لحنا

لقافية خرساء

وامضي إلى حدائق

من الكلمات)

كما تؤكد النصوص تجذر الشاعر والتصاقه بتراب العراق
وتاريخه ، من خلال دلائل أسطورية مشعة يوظفها الشاعر لتحقيق
غاياته وبث الروح الوطنية ، مستلهما الميثولوجيا الملحمية والبناء
والتشريع: حيث الجنائن المعلقة وملحمة كلكامش وقانون حمورابي:

(هذا هو العراق

شموع تضيء

ذاكرة الأيام

أشور الملك المقاتل والحكيم

وكلكامش الشاعر ..

طرد في كل العصور الأعداء

وكتب لوطنه قصيدة

من أجل خلود الحياة

تذكرنا القصص القديمة

كيف بنيت الجنائن المعلقة

وأسوار نينوى

وكيف صاغ العالم حضارته

من قانون حمورابي

ومكتبة أشور بانيبال)

إن حمولات الشاعر الكونية والحضارية والميثولوجية ، تصبغ
نصوصه بإشراقه التوهج والأمل. فهو يوظف في ذاكرة نصوصه
حضوراً طاعياً لمسيرة حافلة بالعطاء ، وهو يتسلق جدار الكلمات في
مدينته (النار الأزلية) ، حيث يجاور مع زملائه آخر كتاب قرأه ، فيما
تحاول القصيدة الطيران من نافذة القمر لتنفجر في وجه العالم
منتشراً شعاعها إلى كل الأبعاد ، إن حالة التفجير هذه تعطينا الأمل

بالتجدد والعطاء والديمومة.

ومن عمق حضارته ينشد الشاعر لصانعي السلام وللأطفال الصغار فيصنع لهم أرغفة من القصائد ، ويستمر في الكتابة إلى أن يحتضن من خلالهم خارطة الحب الأزلي ، حتى تتخذ القصيدة عنده مساراً بانورامياً فيقول:

(منذ بدء التكوين- بيت نهرين- أغنية الحضارة

تتوالد مع الفصول

تغادر أعشاشها

إلى القارات السبع

تمنح الحب لكلكامش إسطورة الخلود

وللشاعر في معمل الكلمة

يصنع أرغفة من القصائد لأطفال العراق

تتكلم بلغات العالم)

وتأتي بشارة الشاعر بالسلام والحياة الجديدة والعطاء ، مهما طال الأمر وتنوعت أحداث الزمان. انه نهوض ابدي يدق من خلاله الشاعر أجراس الأمل حاملاً أغصان الزيتون:

(تفيض النجوم

تسقي القلوب والحقول

بضوئها الهطال

هو نهار جديد مشرق
يتغنى بأمجاد العراق
تمضي الأنهار الثلاثة
إلى حقول القلب
بميلاد أشجار الزيتون
وهي تعانق ضفائر النخل
ترقص وتندق أجراس الحب
باسمة.. مشرقة).

أما بصدد قصيدته المعنونة (الفرسان الثلاثة) فهي عبارة عن
سيرة ذاتية بانورامية تؤرخ حياة ثلاثة أدباء من مدينة كركوك ،
جمعتهم الكلمة المبدعة والعطاء الثر ، حيث القلم والكتاب
والقصيدة أدواتهم. يقول:

(معاً ..

نتسلق جدار الكلمات
في مدينة النار الأزلية
نتحاور فيما بيننا
عن آخر كتاب قرأناه
والقصيدة التي طارت من نافذة القمر
وتفجرت برتقالة)

وهكذا تفرش كلمات الشاعر على ذاكرة القصيدة لتبث
حرارتها وإنسانيتها وتاريخها ، ضمن مدلولات حياتية لأصدقاء
الشاعر ، والاستعارة المكانية البانية فيها ، والتي تؤكد بمجملها حنينه
إلى تلك الأماكن القريبة إلى نفسه.

والشاعر هو احد (جماعة كركوك الثقافية) كما يؤكد ، حيث
صداقاته الثقافية والأدبية وذكرياته المهيمنة على خطابة الشعري:
سركون بولص وجان دمو ، هذان الشاعران اللذان كتبا القصيدة
بأشكالها الحداثوية ، بعد أن افترشا شوارع عواصم بعض دول
العالم ، هاربن وراء القصيدة فارشين أرصفة كركوك وبغداد وبيروت
والأردن ، ومن ثم أمريكا وأستراليا وألمانيا ، وسائد من اجل المزيد
من الإبداع فيقول:

(سركون بولص

جان دمو

وأنا في آخر النهار

والذاكرة تدور

(كمب الكيلاني)

والشوارع الملونة

والحب

كالعصفور الصغير يقفز

من حولنا).

ثم ما يلبث الشاعر أن يصف المرثيات الدقيقة للفرسان الثلاثة -
كُتبت القصيدة قبل وفاة الشاعرين سركون بولص وجان دمو -
وأين وصل بهم الدهر والأيام ودوران الذاكرة ، فمن السفر
والترحال إلى المطاردة والتغرب والتشرد في شوارع المدن الجديدة ،
لاهثين وراء أكداس الكتب والقصائد الملونة.

(وتدور الذاكرة

سركون

تربع على عرش القصيدة

وطاريجوب العالم

والسفينة قافية

وجان ..

المتشرد أبدا

والمطارد من أرصفة

كركوك .. وبيروت ... والأردن

أخيرا يفترش الآن أرصفة

الشوارع العارية

أو منضدة الكؤوس الفارغة

أو أكداس كتب عتيقة

فيهيم بوجهه

نحو غسق القصيدة بانتظار قبلة القيامة)

هذا بالنسبة لزميلية ، فما هو مكانه هو يا ترى في ذاكرة قصيدته (الفرسان الثلاثة)؟. انه يؤكد البقاء أميناً للكلمة مبحراً في بحر القصائد ، فكان نيزكا بين النيازك يوثث مكانه في ذاكرة الأيام من اجل ولادة قصيدة جديد فيقول:

(وأنا ..

ما زلت مبحرا

في عالم الكلمة

قمرا يغني

أو عصفور حب يضيء

يبحث عن الملجأ بين نهدي القصيدة)

إن تعكز الشاعر على الذاكرة المهيمنة عليه في نصه (الفرسان الثلاثة) ، قد جاءت موفقة في مجمل سطورها ، ليث من خلالها في نفس المتلقي شعرية الذاكرة المنبعثة من ثبات الرؤيا وزخم المعطيات ، ومن اجل ميلاد قصيدة حياتية جديدة موشومة بأسمائهم.

الفرسان الثلاثة

معاً ..

نتسلق جدار الكلمات

في مدينة النار الأزلية

نتحاور فيما بيننا
عن آخر كتاب قرأناه
والقصيدة التي طارت من نافذة القمر
وتفجرت برتقالة
هكذا
سركون بولص ...
جان دمو ...
وأنا في آخر النهار
والذاكرة تدور
"كمب الكيلاني"
والشوارع الملونة
والحب
كالعصفور الصغير يقفز
من حولنا
وتدور الذاكرة
سركون ...
تربع على عرش القصيدة
وطار يجوب العالم

والسفينة قافية
وجان ..
المتشرد أبدا
والمطارد من أرصفة
كركوك .. وببيروت ... والأردن
أخيرا يفترش الآن أرصفة
الشوارع العارية
أو منضدة الكؤوس الفارغة
أو أكداس كتب عتيقة
ويهيم بوجهه
نحو غسق القصيدة
بانتظار قبلة القيامة
وأنا ..
ما زلت مبحراً
في عالم الكلمة
قمر يغني
أو عصفور حب يضيء
يبحث عن الملجأ

بين نهدي القصيدة
الأصدقاء الثلاثة
نياذك في ذاكرة الأيام
ووشم لميلاد القصيدة)

نهى لازار

تفتح أسوار قصائدها لقوانين التصور التخيلي

شاعرة من مواليد كرمليس تكتب الشعر بالسريانية (السورث) والعربية صدر لها عام ٢٠٠٠ عن مكتب دارا للطباعة والنشر في بغداد ، مجموعة شعرية بعنوان (توأم القمر) ، باللغتين السريانية والعربية. كما صدر لها عام ٢٠٠٧ مجموعة شعرية ثانية بعنوان (أوجاع على مقصلة الحب) في عنكاوا . كما تعمل في قناة عشتار الفضائية كمقدمة برامج ثقافية.

تتسم مجموعتها الشعرية الأولى (توأم القمر) بجمالية خاصة معبرة ، جعلت نصوصها: المفتوحة منها والمغلقة ، تتوهج نحو آفاقها الرحبة ، حيث استطاعت من خلال بث أحاسيسها الوجدانية ، فتح أسوار قصائدها لقوانين التصور التخيلي فتقول:

(أحاطني بإطار

وعلقني في الذاكرة ، لكنه ..

نسي أن يثقب رأسه

لأتنفس).

أو كما تقول:

(كرات ثلجية تصيبني بالغثيان

شفتاه

فوق بركان لا تقذف

سوى التفاهات).

وتأسيساً على النصين السابقين والنصوص اللاحقة ، نلاحظ
تمكن الشاعرة من التلاعب بالألفاظ ، على وفق بنية معبرة ،
استخدمت فيها ما يسمى بنص "الومضة" الشعرية ، فهي تعطي
كل ما لديها على شكل إشارات ملونة ومضاءة ، ولا تترك المتلقي
يتيه في تخمينات ملغزة:

(قلبي غابةٌ

لا تحمل أشجارها

غير الهموم).

إنها وفي أغلب قصائدها ، توقظ فينا الإحساس الطاعني بالرغبة
والانفعال الحاد ، متخذةً من الثيمات الآنية ، وما يترتب عن ذلك ،
خزين من التناقضات الحياتية فغدت قصائدها لوحات تعبيرية ،
تجمع فيها لغة النصوص المتنافرة:

(كرات ثلجية تصيبني بالغثيان

شفتاه

فوهة بركان

لا تقذف سوى التفاهات).

لقد نجحت الشاعرة في صناعة شفرات مرمزة في ثنايا نصوصها ، موظفة فيها الصراع النفسي الحاد مع الأشياء التي حولها ، من خلال الإبهام تارة والوضوح تارة أخرى ، وحالما تتطلب الحالة ذلك ، فرسمت خرائط نصوصها بإتقان تام ، وحشّدت من أجل ذلك دلالاتها ورموزها وإشاراتهما ، بغية تكثيف بنية النص وإعطائه زخماً قوياً خدمةً لجماليته:

(يخبئ لي تحت درعه

صومعة الناسك

كلما اقتربت منه

أجهش بالبكاء).

وكما تقول:

(عيون آشورية

تحملت بشموعي

عبثاً حاولت التملص منها

الدمية لها قلبان

أما أنا ..

فقدري أن أبارك عزوبيتك

وأطرد الأشباح

لتنام الوسادة ..

على رأسي

إن ما تحتزنه قصائد نهى لازار " هو الهم الإنساني والاجتماعي ،
الذي يجرش أيامها دون متعة أو حتى بصيص يجعلها تتألق في هذه
الحياة. فالسوداوية طاغية على أغلب نصوصها المرتعدة من القادم.."
كما يتخذ الشعور بالقلق مكاناً بارزاً بين سطور وثنايا نصوصها ،
كونها تطرح موضوعة الموت والمخاوف الإنسانية من الجهول
والكوارث ، التي تعصف بالإنسان من كل جانب. فحين يزداد حزن
المرأة فان "الحياة تصبح استثناء لقاعدة كبيرة هي الموت.. وبين هذه
الحالات تبرز لحظة متصلة مع كل الأشياء ، فيها التأمل والصور
الشعرية التي تسبح في جو أسطوري ، وكأنها مأخوذة من كاتدرائية
مهجورة". فتقول:

(أيها الموت كفاك تناسلاً

على جدرانتي

كلما غفوت سرقت قلبي

وراهنت بأوسمتي على طاولات القمار) .

أو كما تقول :

(ابنا الذي ..

خذ كل أدواري

ملامي .. أشعاري

وامنحني رشاقة البندول

لأطارد المواعيد

في الحدائق العامة)

تستثمر الشاعرة نهى لازار مرجعياتها وومضاتها الخافتة والعالية في قصيدتها (سطور لا تصلح للتحالف) ، من خلال تفاعلات الحياة ، كمنبع لحيوية اللغة وكثافتها. وان هذه الدلالات المتكررة بانتظام في متن النصوص وبصيغ متباينة ، تولد في النهاية ، الشكل الضاغط المسيطر على المتلقي كما تقول في هذه القصيدة:

(أمين المكتبة يفتك بأنفاسه

عورات المؤلفين

تتلاشى فوق الرفوف..

يردد طقوس الكتابة

بهيكله المقدس

بينما ينشغل المزارعون

بتلميع أحذيتهم الروغان).

فالقصيدةُ مُكغمةٌ بإنشالات فنية تحمل بين جنباتها تقنيات لغوية قلما نراها عند زميلاتنا من كتبن الشعر ، إنها تفرد باختيار كلماتها وعباراتها في محاولة منها لخلق شيء غير عادي ، بل يحتوي أحيانا في طياته حداثة اللغة وتقنياته. وبهذا فإنها تفردت في هذا النص ،

ذلك لأنها تريد أن يبقى رأسها عالياً لتتطلع نحو الثقافات المتمثل
بالمكتبة. فتقول:

(ومقصلة المكتبة مبتورة الرفوف عالية إلا من رأسي)

وبهذا تؤكد تشبثها بالمستحيل من أجل الوصول إلى غاياتها
الأسمى في العطاء وبذل الذات.

بالرغم مما حفلت به هذا النص من تناصات ، فإنه لا يخلو من
جمال خفي بين ثناياه ، وهذا أيضاً لا يقلل من أهمية النصوص
الأخرى ، التي تعد إطلالة مبكرة ومبدعة للشاعرة على دنيا الشعر
ومخلوقاته وتداعياته ، وهي تحاول إيصال المتلقي إلى ذائقة نصية
ممتعة ومدهشة في آن معاً.

سطور لا تصلح للتحالف

(أمين المكتبة يفتك بأنفاسه)

عورات المؤلفين

تتلاشى فوق الرفوف..

يردد طقوس الكتابة

بهيكله المقدس

بينما ينشغل المزارعون

بتلميع أحذيتهم "الروغان"

يلتصقون بخطوات المتثائبين

تحت أقدام الماضي

انزف اوهاماً لأقواس مربعاتهم
أحداقهم مملكة تحمل تعويذة التكور
أترجل من جداريتهم
حيث يعلقون ضميرهم النميم
ويتبرجون بالغزل العذري
وأمين المكتبة ... ذو الأصابع المدببة
ينفت في أرواحهم .. عناكب دميمة
تمتص أديمهم ... كي لا يستيقظوا
وفي غفلة انتعاشي
يسرق كم كفه طالعي
ليصبح وجهي در الصليب
ومحيطي مرهونا بمباركته
أتسلق أنفاسه
انساب إلى جبة المزعوم
يعمدني بالصقيع
أسس مملكة الصداقة
بينما يتكئ على تطلعاتي
يزعم أن موجة أنجبتني

كسيحة ...

ومقصلة المكتبة مبتورة

الرفوف عالية

إلا من رأسي

نمرود قاشا

تأطير الذات والبحث عن مكامن الحزن والفرح

نمرود ميخائيل قاشا شاعر خديدي من جيل السبعينات من القرن الماضي ، يعد أحد زملاء مؤلف هذا الكتاب والمقرين إليه أدبياً وثقافياً ، حيثُ عملاً معاً في مجال الأدب والصحافة فترة الدراسة: المتوسطة والإعدادية.

أبصر النور في بَجدِدا/ قره قوش عام ١٩٥٦. كتب الشعر في مفتح السبعينات من القرن المنصرم ، كتب في بداية انطلاقة الشعرية قصيدة الشعر الحر ، إلا أنه ما لبث أن تحول إلى كتابة قصيدة النثر جرياً مع زملائه في كتابة هذا النوع من الجنس الشعري.

نشر أغلب قصائده في الصحف المحلية ، وهو عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العراقيين ، ونائب رئيس منتدى الحمدانية الأدبي من عام ١٩٩٩ لغاية ٢٠٠٣ ، وعضو الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء والكتّاب الكلدان والسريان في العراق ، ونائب رئيس الهيئة الإدارية لمركز السريان للثقافة والفنون ، ورئيساً لتحرير مجلة (النواطير)

الصادرة عن هيئة حراسات بخديدا. يعمل حاليا في القسم الثقافي لإذاعة صوت السلام من بغديدي (قالا دشلاما).

اصدر عام ١٩٩٦ مجموعة الشعرية الأولى الموسومة ب(هموم غير مرئية) ضمّنها قصائده الأولى وبداية كتاباته. وفي عام ٢٠٠٦ اصدر عن دار أدي شير للنشر والإعلام في اربيل مجموعه الشعرية الثانية (تراثيل خاصة).

اتسمت قصائده الأولى في مجموعه (هموم غير مرئية) بتأثيرات الأحداث المتتالية التي أحاطت بطفولته ومن ثم شبابه ، وما كان يموج به العالم وما يحيط به من أحداث متتابعة ومؤثرة ، وبخاصة نكسة حزيران وحرب تشرين عام ١٩٧٢ ، فجاءت اغلبها متأثرة بشعر أديباء المقاومة الفلسطينية وشعراء قصيدة الشعر الحر أمثال: محمود درويش وسميح القاسم وفدوى طوقان وبدر شاكر السياب ، وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وغيرهم ، كما هو واضح في نصوصه (الفارس العائد - سيدي أيها الوطن الوعد - الولادة - يا قمري الحزين - العبور إلى مدن الرفض - البحث عن الحقيقة - نائر) إذا يقول في النص الأخير.

(رسموا في طرقاتي)

شارة الموت، ومروا فوق دربي

كتبوا: القاتل هذا فاقتلوه)

فضلاً عن كل هذا وذاك فإن التأثير الكبير الذي ترك أثره على شعريته ، كان بلا شك بسبب فقدان والده مبكراً ، حيث تحفّق نصوصه بحزن شفاف يمور بتأن عبر السطور يخاطب روح والده الراحل ، وهذا ما نلاحظه في قصيدته (مرثية الوداع) إذ يقول:

(وبعد أن رحلت يا أبي

نسجت أحلامي شراعاً

وتبعث الريح

وبعد أن غبت، كتبت يا أبي

قصائداً للزمن الكسيح

علقتها على جيد فارس جريح)

إلى أن يخاطب روح أبيه من خلال مسحة الألم والعتاب الخجول ، ولينفذ إليه من خلال أثير العالم وتداعيات الزمان فيقول:

(أهكذا ترحل يا أبي

ويقبع الزمان في ضريح)

انه في حالة بحث دائم عن اسم وصورة للذكرى ، وهو يعدو وراء بريق الحلم والأمل والحياة كأوراق الخريف ، متشبهاً وراء سراب من الحلم والذكريات فيقول:

(تركتني..

ابحث عن اسم وعن صورة

في حفرة خرساء مهجورة

خلفتني مشرداً وحيداً

اذوي كأوراق الخريف مرة

ومرة أعدو وراء الحلم البعيد)

إن القصيدة عند الشاعر تأخذ منحنيات خاصة ، فهي تهيمن على أجواء الحدث ، ويتضح من خلالها تنويعات: الرفض ، والألم والمعاناة ، مع فسحة من الرومانسية التي تتخطى إطار الواقع نحو تأطير الذات والبحث عن مكامن الحزن والفرح من خلال كوة صغيرة:

(يبصرني الآتي)

ينفض عنه رماد الزمن

فأترحل.. اعبر التخوم

اشطرها..

ابصم على جباه القادمين

أغنيات حب

وصلوات لكل الحاضرين

(الغائبين)

الشاعر ينقل للمتلقي مفردات بيئية وتراثية وميثولوجية ، مستعيناً بإرث تاريخنا العراقي الزاخر بالإبداع ، والطافح بالصور

المتداخلة ما بين المجازي والواقعي ، مؤثثة بالحكايات والوقائع ، وهذا ما جاء في قصيدة (صلوات لعيني لamaso) حيث يقول:

(سلاماً

أيها المتجذري في الضراتين

سلاماً لعينيك

أيها الماء التراب الهواء

سلاماً

يا مانح الوطن حباً وترتيل)

إلى أن يقول:

لتبقى كركرات أطفالك

تبصم على

الهيكل نجوماً

وهلاهل

وتطرز الأبواب بالحناء

صلوات لعينيك

يا ابن سومر

أكد

(أشور)

ولم ينس الشاعر أن يكتب لوطنه الحبيب قصائد ما هي إلا
(تراثيل خاصة) ، ييئها عبر قنوات واضحة لا تعقيد فيها ولا
غموض ، بعيدة عن الرمزية المفرطة مليئة بالدلالات والعبر ، فأبدع
الشاعر في رسم صور الوطن على شكل مشاهد ولوحات رؤيوية ،
ففي قصائده: (سيدة الضفتين ، كلمات لا تغادرني ، محطات) ،
يبقى الشاعر وفيّاً لوطنه معلناً الولاء المطلق له فيقول:

(فجر... رايات خضر)

شمس تطرق أبواب الوطن

تحتضن الزمن

أغنية لعشق الأرض

وهذا العبق

يتسلل عبر أكواخ الطين

ووجوه أنهكها الحنين)

أما القصيدة المعنونة (مقاطع من درب الآلام) المنشورة في
مجموعته (تراثيل خاصة) ، فما هي إلا بانوراما تراجيدية ، تتناسل
حوادثها عبر خطابات مباشرة ، تنعكس بصدق عبر طقوس حزينة
في أوج صراعها مع الحياة والكون والعناصر ، فهي في كل مقطع من
مقاطعها تظهر وكأنها قد خرجت للحال من محنة إلى أخرى ، في
محاولة منه لشد المتلقي نحو أفاقها الرحبة فيقول:

(هذا عصر لا آذان له)

"فمن له آذان سامعتان فليسمع"

هذا عصر

ليس ككل العصور

فيه اخترقت درياً

شائكا

ملغوماً

لكني عدت

اطرق باب الصمت

وامسح الوشم على جباههم)

اعتمد الشاعر على محمولات الحدث التاريخي الفريد (الفداء) من
اجل الآخرين ، مستخدماً الفاظاً وعبارات من الكتاب المقدس ، يجسد
من خلالها فعل العطاء الذي لا ينضب برمز الصليب المقدس. يقول:

("أورشليم)

يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء

وراجمة المرسلين"

لا تثقلي حملي

سأحمل صليبي

وأخطى هذا الدرب

سأشد

خصلة من شعري

(على بوابة الهيكل)

إن نصه ذو المنحى الرثائي ، جاء من خلال حالة التراجيديا التي مر بها الوطن ، وما صاحب ذلك من ويلات وحروب ومشاكل داخلية وإقليمية ، ما زالت تطبع أثرها على المشهد الحالي ، إنها الفاجعة التي عاشها الشاعر كما عاشها غيره من مجاليه ، من خلال صياغة المشهد صياغة شعرية تراجيدية:

(هذا عصر لا آذان له

فمن لديه آذان فليسمع

هذا عصر

ينشطر الإنسان نصفين

يعطي النصف قريانا

والآخر

يتخطى درب الألام

فيا أهلي الطيبون

يا كل الحكماء في هذا العالم المجنون

بيني وبينكم يا أهلي

كل دم العشيرة)

إن درب الآلام ما هو إلا درب يوصلنا إلى المراد ، وهذا ما أراد الشاعر أن يقوله للمتلقي ، عن طريق منح نصه البساطة ، مع عمق الدلالة المتجذرة في بواطن الوجدان ، انه يؤكد في سطور القصيدة على الموت كحالة أخرى ليست كما عند الآخرين ، زوال وفناء ، بل هي عنده تجدد دائم وانبعث ، ومن خلال ذلك استطاع توليف حالة الدراما النصية ، منطلقاً من السكون إلى الحركة ، من الحياة إلى الموت وبالعكس إلى عالم أكثر اتساعاً ، وهذا يقودنا إلى جدليتي: النور/الظلام والموت/الحياة ، هاتان النظريتان اللتان حولتا العالم بكل إرهاصاتها وتنوع حالاتهما ، إلى رؤى متباينة كان الإنسان في كليتهما هو الذي يدفع الثمن:

(ها أنذا ادفع الثمن دماً

واسند جسدي المتعب

يا نهر الأردن

اغسل خطاياهم

ابصم على جباههم

تراتيل حب

ومقاطع من سفر التكوين)

إن نصوص الشاعر نمرود قاشا تنبض بالحركة الدائمة ، مستلهمة من نبض الحياة مفرداتها وعباراتها ، مسارا لها ، بغية فتح مساحة شعرية إيقاعية مشحونة بتنصيصات تعبر عن واقع الحدث ، لتحيلها

إلى هواجس ومهيمنات أوسع من خلال مخيلة تنقلنا من السكون
إلى الحركة وباتجاه موروثات إنسانية فاعلة.
في مقاطع من درب الآلام

روءيا

(هذا عصر لا أذان له)

❖ فمن له أذان سامعتان فليسمع ❖

هذا عصر

ليس ككل العصور

فيه اخترقت درياً

شائكا

ملغوماً

لكني عدت

اطرق باب الصمت

وامسح الوشم على جباههم)

فاني أعطيكم:

فماً وحكمة

تأكل الأحجار
الصدئة على الشواطئ
♦ ويا هادم الهيكل ويانيه
♦ في ثلاثة أيام ♦
ساعدهم
لتتخطى أقدامهم
هذا الدرب)

الولادة

(هذا عصر لا آذان له
فمن لديه آذان فليسمع
هذا عصر
ينشطر الإنسان نصفين
يعطي النصف قرباناً
والآخر
يتخطى درب الآلام
فيا أهلي الطيبون

يا كل الحكماء
في هذا العالم المجنون
بيني وبينكم يا أهلي
كل دم العشيرة)
ها أنذا ادفع الثمن دماً
واسند جسدي المتعب
يا نهر الأردن
اغسل خطاياهم
ابصم على جباههم
تراتيل حب
ومقاطع من سفر التكوين)

الآلام

(أورشليم)
يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء
وراجمة المرسلين ♦
لا تثقلي حملي

سأحمل صليبي
وأخطى هذا الدرب
سأشد خصلة من شعري
على بوابة الهيكل)
فلينشق حجاب الهيكل شطرين
ولتكن يا أورشليم
كل أسوارك مداخل
فقد ودعت سهامي
وبقايا أوراق مبعثرة
وكل تاريخ الزمن الماضي
كان عليّ أن اعبّر
أحمل جرحي
فعند مداخل خيمتكم
رمى كل التعاويد
وعلى أبواب شيخكم
أسلمت رأسي
فما تركوا وشما
إلا ومرروا عليه

ألا.. لا برأتهم من دمي المقدس

ألا... لا برأتهم

لا برأتهم

لا برأت

فقد حملوني

آلافاً من الصليبان

هليلويا

هليلويا... هليلويا)

جبو بهنام بابا

قصائد ذاتية مضمة بترانيم الروح

وأقمار الفصول

شاعر من جيل الثمانينات من القرن الماضي ، يكتب الشعر بالسريانية والعربية. ولد في بحديدا / قره قوش ، ودرس في مدارسها. حصل على شهادة الدبلوم من معهد إعداد المعلمين في الموصل. كتب الشعر خلال دراسته في المرحلة الإعدادية. اصدر عام ٢٠٠٤ مجموعة شعرية بعنوان (الأقمار تغتسل في المغيب) ثم تبعه بمجموعة أخرى عام ٢٠٠٦ بعنوان (لؤلؤة الله).

بدأ مشواره الشعري في المرحلة الإعدادية من الدراسة ، فنشر اغلب نصوصه في الصحف العراقية وبعض الصحف العربية ، تعامل مع قصيدة النثر على أساس قراءاته ومحمولاته الأدبية المتراكمة ، أما التكوينات الجمالية للقصيدة عنده فتأتي من خلال زوايا متعددة ، لعل أهمهما فتح نوافذ روحية حاملة وشفافة تشعل جذوة العمر وأقمار الفصول وأحلام الحكايات.

قال عنه الكاتب والقاص الرائد أنور عبد العزيز إن: قصائد جبو

بهنام بابا تتسم بالعدوية والصدق ، خاصة تلك القصائد الذاتية
المغرقة والمفعمة بترانيم الروح. فمن السهولة التأكد على هيمنة
الطابع الديني على مجمل قصائده ، وهذا ظاهر أيضاً في عناوينها
مثل: أبجدية التكوين ، مزمور الغربة ، نشيد مريم ، مزمور الريح ،
المسيح في زمن الصلب ، فضلاً عن اكتناز غالبية قصائده بكلمات
وجمل موحية بدلالاتها الدينية والكهنوتية ، مما أضفى على قصائده
نكهة روحية عذبة هدفها تحقيق سلام للنفس والروح ، إذ يقول في
(نشيد مريم):

(أي الطرق فيها الخلاص

أي السماوات في جانبيها الصدى

وأي القلوب تكوينها الكلمة

الجرح تراب العافية

والدموع تهزرحام الأرض

تصغي إلى مثاقب النور

فيصير النافل

وميض الأقمار ودهشة الرؤى)

تحيلنا نصوص الشاعر إلى تصورات متباينة في إدراك المعنى
الجمالي ، والتي برزت من خلال حضارة وادي الرافدين ومؤثراتها
الثقافية والاجتماعية الشاخصة في نصوص اغلب شعراء العراق ،
والتي استخدمها الشاعر لمتطلبات الصنعة الشعرية ، التي كانت ولا

زالت رافداً من روافد العطاء الشعري . كما نجح الشاعر من استثمار القيم الزمكانية ، من خلال تشكيلات ثريا - عنونة - نصوصه على شكل ديكورات هندسية وفق أبعاد لها دلالاتها الخاصة وصورها التعبيرية الناتجة عن تكامل وتوافق ما بين الشكل والمضمون فيقول:

(الأرض أشرقت بالنور والمطر)

أينعت الرؤى والسهل

ليلة السحر

توزع زيتها النرجسي

لكل حقول الياسمين

ممدة كانداء كالقمر

والصباحات شمس بيضاء

تبتسم لعشقتها المنتظر

تنشد أغنيات الشوق

والورد والشجر

شدرات وشموع وتيجان

زفت في حضرة البحر)

الشاعر يحلم دائماً ويتفاعل مع ذلك الصراع النفسي ، الذي يجذب أبعاده من خلال أبجدية تكوينه واحتراقه وحلمه الكوني

المزين بسماء النجوم وطقوس القوانين ، فهو يغفو ويستفيق مثل
نجوم السماء في ليل معتم ، وضوء الشمس الدافئة ، وابتسامة الزمان
الجميل ، حيث عيون الحبيبة ترنو إلى اللقاء المرتقب مثل زنايق
المطر المطرزة بالحدقوق ونسمة الريح . فيقول في قصيدته " ما زال
قلبي في المغيب ":

عينكَ حلم مثل زنايق المطر الشفاف

عينك نسمة شاعر حين تهب من

أنفاسك الواسعة الشفاف

عينك قطرات اطل مداها حسرة الانتهاء

أنا لا أحب سحر الهوى

ولا ابتهاج الشهرة في ظلمة الدروب)

في قصيدته الموسومة بـ(الأقمار تغتسل في المغيب) يغرق الشاعر
- كعادته في النصوص الأخرى- في البوح عن معنى الأشياء
والحرص على تكثيف الأحداث بشكل يجعل المتلقي يزداد التصاقاً
بنصه وبمفرداته ، التي يزين بها جل نصوصه ، في محاولة لاقتناص
فرص الحياة وثيماتها بكل ما تحمل من مدلولات ورموز:

(رأيتها في سكون المساء

غارقة في حب الآيات المطفاة الوقار

نمسك خطواتها وتمتد

لتعلم إنها إعصار

تفتت في برد الريح والعذاب

تشكو أليضا بين أحلام نومها والحشاشة

تشد لل فجر نزوتها

لترث صباحاتها اليافعة

في بحيرة الشمس الخجولة)

إن طبيعة حركة الحياة عند الشاعر ، هي إحدى بنى نصوصه الأساسية ، التي يحاول فيها أن يضع النقاط على الحروف ، من خلال استثمار مشروعيتها وعناصرها التجديدية ، التي هي بمثابة المحور الرئيسي التي تدور حوله الحياة.

(قصائد التوميض والكرى

ما زالت تصغي للسؤال المحتمل

تخلق للماء الكلام ونشوى الحزين

لا تبتغي ثمل الأمواج

تمسك لحظتها في سجاج مستحكم

تتقدم نحو الأشواق العليا

تحكي طيوب المزامير)

وبما أن كتابة الشعر ، هي عملية مركبة ومعقدة لذلك فإن الشاعر في نصه هذا يحاول أن يتعامل مع اللغة بتقنية خاصة لها مدلولاتها ، التي تتباين ما بين المجردة والمحسوسة ، والتي تقوم على شبكة من

العلاقات اللغوية المؤثرة في كل ثنايا نصه ، مؤكداً فيها على وحدة المضمون بالرغم من تباين التفاصيل. فمعمار نصه هذا يمتلك دلالات تؤكد وعي الشاعر وقدرته على إضفاء مسحة من التأمل والجمال على سكون الحياة:

(وللجمال صبوته ولليل مساكن

أطياف تحت التوت

قصائد الوميض والكرى

مازالت تصغي للسؤال المحتمل

تخلق للماء الكلام ونشوى للقلب الحزين)

من هذا النص وغيره من النصوص نستدل استدلالاً لا لبس فيه ، على أن الشاعر يؤكد على مضمون يعبر عن تجلي نوع من الترابط ، ما بين الفكر والممارسة ، ويجعله متناغماً مع الذائقة الأدبية وشعرية نصه ، الذي ييوح من خلاله عن مكنونات الذات ، التي تفسر ما يريد أن يقوله الشاعر للمتلقي:

(ضامئة ضاع خاتمها الترابي

رمت شعرها على يدها

عاكسته الرياح فاحترق وشاخ في براءته

منتصباً يذرع النظرات

ويوحد أيامه على رمل السماء).

الشاعر من خلال تمنياته وتوحيهاته يتطلع نحو عالم يتعزز فيه الأمن والسلام ، حيث تتحقق تطلعات الإنسان في الحب والحياة ونقاء النفس والضمير ، فنصه " الأقمار تغتسل في المغيب " ما هي إلا قناديل مفعمة بالرغبة والبهجة التي تطل على البشرية جمعاء.

الأقمار تُغتسل في المغيب

(رأيتها في سكون المساء

غارقة في حب الآيات المطفأة الوقار

نمسك خطواتها وتمتد

لتعلم إنها إعصار

تفتت في برد الريح والعذاب

تشكو أليضا بين أحلام نومها والحشاشة

تشد للضجر نزوتها

لترث صباحاتها اليافعة

في بحيرة الشمس الخجولة

غسلت الأكائيل وتيجان الزمن الغريب

ولم يبق فيها إلا الألم الواسع الأبعاد

لان الصمت أجهض فاتحة النار في أعماقها
تحوم حول جسد الصمت
تصطاد كمائن الجمال وفرحة الطير
تنادي الروح في قيعان مثقلة
بالمرمر الملكي والسحر العجيب
تؤلف للأزهار شهوتها
وللجمال صبوته
ولليل مساكن
أطياف التوت
قصائد الوميض والكرى
مازالت تصغي للسؤال المحتمل
تخلق للماء الكلام ونشوى للقلب الحزين
لا تبتغي ثمل الأمواج
تمسك لحظتها في سجاج مستحکم
تتقدم نحو الأشواق العليا
تحكي طيوب المزامير
مثل غصن عار من زهرة الأشياء
يطير فيه الزمان

وينام في مفردات الغيث
تنأى تفتش عن هوى بين المحترقين
بنيران الشهوة والغموض
تجمع كل الأصداف والأشجار
بين أبراج الأرض الصماء والأشعة الحزينة
تطرق يدها بدلال دمها
يرافقها الغروب إلى الوهاد
مبتهجاً قاسمها الروح مطر العيون
وألهبتها الخيل سحابات الصحارى
تطلقها شجناً آخر الليل
نافرة تثير الغبار في عربات الوهم
ضامئة ضاع خاتمها الترابي
رمت شعرها على يدها
عاكسته الرياح فاحترق وشاخ في براءته
منتصباً يذرع النظرات
ويوحد أيامه على رمل السماء)

رمزي هرمرز ياكو

تاويلات رمزية تخلق صورا حدائوية مشعة

هو رمزي هرمرز سولاقا ياكو ولد في بخديدا/ قره قوش عام ١٩٦٧. حصل على شهادة دبلوم مكائن ومعدات من المعهد الفني /الموصل ، ودبلوم إدارة من المعهد التقني /الموصل . بدأ الكتابة والنشر في مفتح الثمانيات من القرن الماضي ، حيث نشرت أول قصيدة في جريدة الراصد ، كما نشر في بعض الصحف والمجلات العراقية والعربية. له محاولات في الكتابة الشعرية بالسريانية (السورث). عمل رئيساً لتحرير جريدة نينوى. حصل على العديد من الجوائز الأدبية. عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين. اصدر عام ١٩٦٩ مجموعته الشهرية الأولى الموسومة بـ(هذا رخامي ملهارة للوقت) عن سلسلة نون الأدبية. ثم تبعه عام ٢٠٠٠ بمجموعة أخرى مشتركة بعنوان (مظلة الخطائين). كما اصدر عام ٢٠٠٤ مسرحية مشتركة بعنوان (وهم المرايا).

يقول الناقد جبار الكواز عند دخوله إلى حيز شعريته: إن نصوصه تحيلنا إلى إشكاليات الشعر وعلاقته بالتمثيل الأسطوري أو

التاريخي أو الديني ، ولا شك أن مرجعيات الشاعر الواعية وغير الواعية تقفز على سطور الورقة وهو في محنته الإبداعية لتقويل تجاربه ، ولتبقى تلك المرجعيات منطلقاً للقارئ ، للربط والاستنتاج من خلال التأويل ، الذي يصير قراءة لسانية للنص:

(ختبئ في الغابات

أحرر أجراس الثلج

ليطفو الماء على لغة أنهكها اللون

واشرب بعض كؤوس قياماتي

وقيامات المتأخر عن كأس الماء القدسي

الدائرة في ألوان الصورة المهزوزة

مختبئ في البحر وفي الطين

انتزع الأشياء المتأكلة من حولي

وأهيب ألواحي السرية)

بهذه المقدمة يدخل الشاعر إلى نصه الاسطوري الموسوم بـ (فصول اللاتي في الوقت) ، حيث يحاول من خلاله استدراج القارئ نحو فصوله الملونة ، وهو يطرق أردية الصحو ويدخل حيث الأشياء ، ومن ثم ينسل من نافذة القصيدة ، يتقدمه سيل من الإيقاعات وهديل النافورات ، لكنه ما يلبث في فصل آخر من فصوله أن تتضح الرؤيا أمامه وتكشف عوالمه ، أطياف وموسيقى الحجر:

(أنسل من النافذة الهرمة
يتقدمني سيل من الإيقاعات
هديل النافورات الدبقة
افتح رائحة لفضاء ابيض
وأكمل قصة تكويني الآتي)

الشاعر يؤثث نصوصه بذكاء وحبكة لغوية متقنة ، خلال علاقته
الجدلية بين النص والقارئ ، فيستطيع من خلالها تحقيق فعل كتابة
القصيدة والقراءة . انه يتعامل مع القارئ "كما كان النص قادراً ،
إذا ما تعامل معه قارئ ، على تقديم الشعري ، كلما كان هذا
النص جديراً بالحياة. وكلما كان القارئ قادراً على ممارسة القراءة
الشعرية ، كلما كان الشعري متحققاً". انه يؤكد فعل الخلاص
والعطاء والفداء من خلال عبارة - ثقبوا أذرعني النائبة - وهو
يبحث عن جسده في الرصاص ويرحل:

(ثقبوا أذرعني النائبة
يشهد الحاضرون سهادي الأخير
يحلّمون بعزل ليالي السهر
عن دمائي
فابحث عن جسدي في الرصاص
وارحل)

المتوغل في نصوص الشاعر سيرى أن فعل الإزاحة اللغوية واضحة في مجمل نصوصه ، لذلك فإن القارئ سيحتاج إلى مرجعيات لإدراك مضمونها. هذه الإزاحة تعطي زخماً فاعلاً لنصوصه قلما نراها لدى مجاليله من الشعراء:

(بؤرة في الرؤى)

تجمع الضوء داخل عمق المشاهد

تطلقه في ثنايا الصور

تتعطر من غابة الروح

تغسله في فضاء التهاويم)

إن تباين القراءات في نصوصه يأخذنا أولاً وأخيراً ، إلى مرجعياته التي تتعلق بالذات والآخر فضلاً عن تراكم تجاربه وقراءاته السابقة ، ضمن محطات حياتية متسلسلة ، وبهذا يؤكد الشاعر على التأويلات والرموز ، فيستخدمها من أجل خلق صورة شعرية غير معقدة ، بل من أجل إضائه وتحميله طاقات تشويرية كامنة ، حياتية وأسطورية وكونية ودينية:

(وأنت أيها العجوز

ما زال بكاؤك طويلاً

نواح الجنيات الشبقات

يتدفق من موائد الغبار

وهن بمناديلهن المتأكلة

ورائحة الحندقوق

تقتحم التماثيل المزيفة

داخل الممر المرمرى

كما يؤكد على (الأنا) ، بغية توكيد ذاته وتحميل نصه فعلاً شعرياً ، من خلال أفنعة يلوح بها نحو الأزمنة الخائبة. انه "ينطلق من الأنا عبر أفنعة كثيرة تلوح وتنتصر على غيرها ليخلق أزمنته من خلالها في إفصاح مثير للإيهام ومحبط للشعور. فالمضامين التي قولها تشاؤمية سوداوية ، تصير الأنا فيها رمزاً لإضطهاد دائم من قوى عليا غير ملموسة وملموسة أحياناً ، أو من أشخاص قريبين أو من نفس الشاعر في مازوخية واضحة ، تحاول أن تشتت النفس وتعنفها بقسوة ، كل ذلك محدد ضمن الرؤية الإنجيلية للمخلص وللكون وللواقع ، فيكون الشاعر هو الفادي الجديد لعذابات الإنسانية والمخلص للبشرية ونفوس المعذبين من أدرانها وعسفها وعذاباتها".
انه يللمم أشلاءه ويرتبها ثم يحاول اقتناص الضوء:

سألمم أشلائي المتناثرة

في قلب القاع

ارتب ظلي ثانية

اقتنص الضوء المرسوم على قوس النار

واعبر حاجز أيامي المملوكة في التاريخ

ولا شك أن نصوصه وبخاصة عناوينها ، تمتلك حساسية خاصة ، تُظهر فيها فعل التأثير السايكولوجي والنفسي ، مما يؤدي إلى إظهار الجانب القيمي في النصوص ، فهو يحاول أن يكتشف ويستعير كلماته كدلالة - المهرجون - الجنيات - أساطير - على ما ينبغي قوله ، ولكن ليس بأسلوب آلي منتقي فقط ، بل من خلال التجاوب الحقيقي معه من جهة ، وبين القارئ والنص من جهة أخرى ، بغية حلحلة النص وإدراكه.

(بذرة خاطئة في غثيان الطين)

العجوز يربط حكمته في حبال

يسحبها المهرجون

ويلهث بخلع آخر أسنانه المتبقية

من تدجين الجنيات العابثة

بأساطير الآلهة القديمة

حينها تنسحب ببطيء

تقشر ابتكاراتك الموبوءة)

في قصيدته الموسومة بـ(ألواح لفضاء هارب) يتداخل الخاص بالعام ، محاولاً تشبيك المعنى وتأطيره وتحويله إلى قراءات تأويلية وعلى شكل حلقات متكاملة ومتسلسلة ضمن السياق العام:

(أدركني في الضوء بياض صداً

بمواقد حطابين سينهمكون بترتيل نشيد الألواح الأولى

لبناء الروح

تمثال..

تحف..

تفاحة آدم

أسطورة جيل هرم في تشييد تفاصيل الكون

حطابون في مملكة السواد

خلف أشجار باسقة

إنتكاسات في تفاصيل الكون

داخل إرهابات الروح

وهي تتمايل من شدة الانفجارات)

كما يؤكد نصه هذا ، مكابدات الشاعر وتداعياته الحياتية ، من خلال جملة من المسائل الشائكة والمعقدة ، النفسية منها والاجتماعية والذاتية ، والتي تعد خلفية لأغلب قصائده ، مستخدما كلمات تؤكد على حيوية المشهد الشعري لديه - أسرار- شظايا- نفايات - أصوات- أثام - حيطان وغيرها:

(أسرار معلنة للريح

شظايا ثلاثي في الوقت

نفاياته تكشف أخطاءً

أيام صاخبة

وملامح جيل طرحت عنه خفايا

أصوات..

رائحة الزيف

تعانق قراصنة البحر

خلاصة سحر

آثام تكشف عريتها

حيتان تمضغ الأخطاء

وتمثال من ملح

أشباح..

موسيقى الرهبة تلقي أوراق الريح

على وجه المارة)

لغة الشاعر تجثم بظلالها نحو ذائقة المتلقي ، شبيهة بمجسات
وشفرات تحتاج إلى تفكيك ، فهو يحاول حبك النص وتحريك
مكامنه - مآسي جيل يقضم أخطاه - بغية طرح ثيمته وتبئير
نزعة الحدائث لديه - نشرات محطات أفرغها التكرار- حيث
استطاع من الانجرار أحيانا إلى أقصى الانحراف من خلال التلاعب
بالألفاظ بشكل غرائبي:

(نشرات محطات أفرغها التكرار

لتنسخ من ظلها

أوعية ملتوية!!..

خوف.. رعب يتهاوى من صرخته

وتماثيل تبحث عن أضرحتها!

ملهاة الأصوات الفارغة

ومآسي جيل يقضم أخطاءه

أصوات لامعة

تفتح أذرعها للقادم من أضواء الشمس

نساء في العتمة

من سيوزع أقداح الموت إلى الباكية الراقدة في ألواح

الخرزف!؟

الحطابون يشاغلهم الظل القابع في صحتهم!!..

أخيراً إن لغة الشاعر تحمل كماً كبيراً من المحمولات اللفظية

الغارقة بالتأويلات ، والتي يحاول فيها طرح العديد من الأسئلة

المتكررة حول الذات والحياة والإنسانية.

ألواح لفضاء هارب

أدركني في الضوء بياض صدأ

بمواقف حطابين سينهمكون بترتيل نشيد الألواح الأولى

لبناء الروح

تمثال..تحف..تفاحة آدم
أسطورة جيل هرم في تشييد تفاصيل الكون
حطابون في مملكة السواد
خلف أشجار باسقة
إنتكاسات في تفاصيل الكون
داخل إرهابات الروح
وهي تتمايل من شدة الانفجارات
تعلن الإقتتال..
صور تائهة
ومرايا للأضواء المعكوسة
في الأحلام الزائفة
خصلات تكسو الصحو
فينغلق المعنى
أقفاص تبكي من أجل ضحاياها
أسرار معلنة للريح
شظايا لآتي في الوقت
نفاياته تكشف أخطاءً
أيام صاخبة

وملامح جيل طرحت عنه خفايا

أصوات..

رائحة الزيف

تعانق قراصنة البحر

خلاصة سحر

آثام تكشف عريتها

حيتان تمضغ الأخطاء

وتمثال من ملح

أشباح..

موسيقى الرهبة تلقي أوراق الريح

على وجه المارة

الليل يعيد جميع عناصره

ساعات غافية

جنيات تطرح أعضاءاً منها

سمفونية طين لظلال العابر تحت جناح الليل إلى الضوء

خيول عابرة للقارات

تمتص رحيق كواكب المجموعة

تعبر نبتون

تسابق إخفاقات النبض
نفايات تكشف عاهرة العصر
قراءات الليل القابع تحت عباءات الوقت
تراويل تبحث عن أضرحة
وسلاسل أسر تسقط من صحوتها
أقنعة مفرغة
أدمغة فارغة... صور..
ومتاهات تسقط من ضياع الوقت
خرافة خارطة شيدها الشاعر
أويئة.. أثقال.. قحط
أخشاب تأكل نيران العالم
أقطاب متناثرة
وجحيم للوقت!!..
معالم أقطاب متناثرة
أصداء.. أخبار
نشرات محطات أفرغها التكرار
لتنسج من ظلها
أوعية ملتوية!!..

خوف.. رعب يتهاوى من صرخته
وتماثيل تبحث عن أضرحتها!
ملهاة الأصوات الفارغة
ومآسي جيل يقضم أخطاءه
أصوات لامعة
تفتح أذرعها للقادم من أضواء الشمس
نساء في العتمة
من سيوزع أقدم الموت إلى الباكية الراقدة في ألواح
الخزف!؟
الحطابون يشاغلهم الظل القابع في صحتهم!!
صمت.. ألم
وصخور في جسد الكون
طبول في رأس العالم
ضجة طفل في سلة خضراوات مهملة
أسئلة الماء القدسي على نص إختزل الكيمياء
وضيِّع أيامه بين تراب سواده
قوس..
سنّارة صيد في نشوة ماء
صدأ.. سحب.. مطر

بوابات تفتح للريح
صعود للسبع
وهبوط للسفلي
فلوات مزدحمة بالصوت
وصالات تستقبل عمال التنظيف
مدارات
أتشبت بالخمير الممزوج برائحة العشارين الكسلى
في تصنيف معالمهم
كي أفصله عن إيقوناتهم
قد أمزج بعض قطيرات الأصباغ على ألوان الصورة
قد أنزل وحدي نحو دهاليز البحر الأسود
ألوان صافية..
ألوان خافتة..
مرآة للجالس في اللوح الأول
تعكس تاريخ الإنسان
رواسب جيل يحرق أخطاه
كي يخفي بعض تفاصيل التاريخ
وحرقة أسئلة ذهبية
لن تطلق موسيقاها في ثوب صارخ

بل ستؤجلها حتى ينهي القاضي حكمه في الأوراق

فجائع..

بصمات..

أشعار

قصص عن حيوانات تائهة

ويراعم جيل طرحت عنها آثاماً ضخمة

خارطة الكون

على أجساد خجلى في ترتيب كيان التمثال

شموس تنسج صحوتها

صخرة.. وإثنا عشر نهراً

وملائكة في مملكة الروح الأبدية

بحارون على سفن متآكلة

وخيال لظفائر الشمس المساء

جحيم في ضوء الوقت

أشجار التوت،

الزيتون..

القمر الخافر في عين الجندي

وسرّ الليل المجهول

إنهاء الياس سيفو من يقظة الذاكرة إلى نبض الروح

من منابر بخديدا/ قره قوش الثقافية الخضراء ، أينعت أقلام أغلب الشعراء والكتاب ، ومن خلالها ألقت الشاعرة إنهاء الياس سيفو في مطلع التسعينيات من القرن الماضي أولى قصائدها ، التي كتبتها في مدينة البصرة.

يكمن الشعر عند الشاعرة ، بكونه غذاء الروح ونبض القلب ويقظة الذاكرة الحية ، وهذا ما نلاحظه من خلال الكم الكبير من قصائدها المنجزة ، فهي تشغل ماكينتها الإبداعية بصورة مستمرة . إنها شاعرة مثابرة لم توقفها إرهاصات الحياة وتداعياتها عن الشعر والأدب والترجمة عن الانكليزية إلى العربية.

الشاعرة من مواليد البصرة ، مدينة السياب ومن مدارسها نهلت العلم والأدب. بدأت الكتابة في الثمانينات من القرن الماضي . نالت شهادة البكالوريوس في اللغة الانكليزية من جامعة الموصل. ترجمت ونشرت العديد من القصائد لشعراء من الأدب الانكليزي أمثال وليام شكسبير. ما زالت تنشر نصوصها في الصحف المحلية: جريدة (صوت بخديدا) ومجلة (الإبداع السرياني) وجريدة (راية الموصل)

وبعض المواقع الالكترونية.

في مجموعتها البكر (ربيع الأمكنة) والصادرة عام ٢٠٠٨ ، تظهر براعة الشاعرة وتمكنها من تسجيل الحدث وتدوين الصورة الملتقطة بذكاء حاد ، إنها ترصد إشكالات الحياة اليومية بوساطة خيالها المؤثث بمعطيات متراكمة وضمن تاريخها الخالم بالأشياء.

طرت الشاعرة إنهاء الياس سيفو باب الإبداع الشعري بأحلامها الصغيرة ووهج قلبها ، فحلقت في سماء الروح . وبدأت العمل على الاتصال الحقيقي مع الشعر والشعراء. كما تؤكد في مقدمة مجموعتها الشعرية:

(في أدرج العمر ازدهرت أحلام صغيرة ، وهي تتنفس أمل يجبو نحو أفق أوسع واشمل. ومن عتبة الطفولة بدأ المشوار ، وعلى شرفة الأوراق رسم القلم شمس الكلمات ومكاشفات بريئة مع الذات وللذات ، لتنبثق من هنا أولى اللحظات بالإحساس لرغبة الكتابة والتودد الكبير للتعبير الجميلة الملونة برائحة الطفولة وهمس الورد ووشوشة العصافير. وكبرت الحقيبة ومعها تكبر الأمنيات وهي تستمد ألوان الطبيعة ونقائها وبهائها أجمل الصور...).

من خلال هذه المقدمة يلاحظ القارئ مدى تعلقها بالشعر خاصة والأدب عموماً ، نصوصها تحاول أن تبث همساتها الشعرية باتجاهات متباينة لتبحث عن ذاتها في خضم المعاناة ، محاولة منها للدخول إلى قلب الحدث ضمن بنائية مهيمنة ، تشد من خلالها القارئ نحوى نصوصها بذكاء ، ولكي تتفاعل مع الحدث ، ترسم في

نصوصها صوراً لها مدلولاتها الإنسانية والذاتية والنفسية تقول:

(من خرقة الحياة

ثوب ...

منسوج بأكف الصبر

بين أدغال العمر

شائك...

تنبذه أجساد من حرير

يطوي أكاماه

يطوق ملذاته

في زنزانة مقفولة بأزرار القدر...)

قصائدها ما هي إلا محطات مرئية وسط تناقضات اجتماعية
ونفسية وذاتية ، مهيمنة ، وسط تراكمات حياتية متوالية ، إنها في
مجمال قصائدها تشعر بمكابدات الحياة وتشعبات الكون والعلاقات
الإنسانية المتباينة: الميلاد/الموت والنور/الظلام. إنها تحاول أن تتمطى
صهوة الحياة بكل قوة وترمق آخر مشهد من العمر بسخرية ، وهي
تحاول الوقوف صامدة وشامخة أمام الأقدار والمحن. تقول في نصها
(لا تجفل):

(لا تجفل...)

حيرن تراه

يمتطي صهوته وموتك يُعلنُ

ونفسك ترمق آخر مشهد للعمر

وحواسك كانت

في الملذات تغرقُ

وموتك لازال لون الحياة يعشقُ

لا تفرغ قد يهدر

وسنابل الفداء قد تنحني لتشربُ)

للغربة وتجلياتها مساحة كبيرة في نصوصها ، فهي التي ما زالت
على أبواب المدن التاريخية وحقائبها المؤثثة بعطر التاريخ وميثولوجيا
الأماكن والأزمنة الغابرة . تلك الأماكن التي مرت علينا كلمحة
البصر ، تاركة ورائها مخلفات المعارك وهول المأساة ، ها هي تنتظر
أحلامها الصغيرة والكبيرة إنها تلقي صدى حنينها بين أرجل
المسافرين ، وهم يطرقون بأقدامهم مدن المنافي والشتات تقول في قصيدة
(بين أرجل المسافرين) والتي كتبتها في مدينة اسطنبول بتركيا:

(وسط زفير الوداع

اختنقت المسامات

فمن أين يمر هواك؟

كنسمة شوق تهب احرمنا

نسمة فاتها القطار

فشابت على الطريق

ولي قيض أيامك

حين التقيتني

واكتملت في حياتك فصول الأمل

وهناك ... بين أرجل المسافرين

حقيقية تحمل دموع السنين دائما ...

تسافر معك صومعة لطقوسك أفكاري

وأنت من أضاع

في ليلة عشق ضيّ الكلام)

أما الوطن وهمومه فله فسحة اكبر ومكاناً بارزاً ضمن مكمناها
الشعري ، ذلك لأنه الملاذ الأول والأخير لها ، مهما ابتعدت عنه ،
إنها تبث لواعج حنينها وبهجة طفولتها ، محمولة على هودج
الشوق واللقاء المرتقب ، متذكرة أماكن صباها وشبابها ، تلك
الأماكن التي تمثلت كبرواز لصورتها الحقيقية. إنها تبكي وتندب
حظ وطنها وما آل إليه ، فالليل في سمائه يطول والشموع وحيدة
تبكي على موائد الحرب ، دموع وجراحات وأهات ونواح لا نهاية
لها. ثم تمضي متسائلة وطنها متلهفة: متى تستفيق من غيبوبة الألم
لنمد معك جسراً إلى المحبة؟ تقول في قصيدتها (أه يا وطن):

(أبكاني جرحك يا وطني)

ونحيبك اخترق الشمس
وساوى الليل بالنهار
وما من سامع لصراخك يا وطني
ما بقى لك
وأنت ما عدت أنت
غاب عن ترابك مرح الطفولة
أراك مبتلياً بهشيم الماضي
وما هنأت بنسائم الحرية
الدار وحشة
غاب فيها همس الأحباب
وكأنك لست أنت)

كما نلاحظ جلياً في بعض نصوصها بصيصاً من الأمل ، يشع
من بعيد ، مشدوداً إلى الذات والآخر. إنها تطرح اهتماماتها بجرأة
تحاول عنوة إيقاد شعلة الحب لكي تنشره في الأرض.
اتسمت الشاعرة في بعض قصائدها بالجرأة والإعلان المفتوح دون
مواربة ، فهي تعمل على إشعال جذوة الأمل والسلام ، تحاول أن
تتمسك سطورها بطعم الأمن والأمان والسلام والمحبة ، لتغدو ساحة
ملونة وقادة ، تنبذ فيها الحروب والخوف والموت المجاني ، فيما هي
تقرأ مزامير الحياة ، كما تقول في قصيدتها (السماء تفتح أبوابها):

(ليوم حياة آخر)

أي ضريبة ندفع !!؟

وخوفاً

يكتنم للهواء مسافة

توقد ذاتها

بزيت من عليها يرقد..

حين

ظلمهم

سقط عن الجدار

ولهم بالأمان

أكثر من مزمور)

وللشاعرة طقوسها في الكتابة ، فهي تؤكد من خلال نصوصها إنها ترسم الشعر ليلاً بالكلمات ، وتسبح في بحر العتمة وتنسج من سطورها خرائط عن الحب والوطن والغربة ، حيث تقول في مقدمة مجموعتها الأولى (ربيع الأمكنة): "ومتى ما يغمض الليل جفنه تستريح الذات الثائرة المتعطشة لمتعة الرسم بالكلمات وتسبح في بحر العتمة وتنسج من ضياء النجمات ما لذ وطاب من أطباق السهر في دعوة جميلة للقمر".

في قصيدتها (يوم من الطين عماده) تؤكد على فعل الكارثة ، وهي

تجسم الحدث الإنساني وتلقيه أمام القارئ ، مبرزة دور الشاعر وأهميته
في الكتابة للحياة ، وهو يسبح في هذا البحر المتلاطم من الأحداث ،
لتستمر قافلة القصائد تشع وراء انفعالات وأحداث مثيرة:

(خرست كل الحان الطبيعة

فانتصب الخوف

مُعلنًا... كارثة وشيكة

وغرق في ذاك الصباح

كل الصباح

حُطام الأمل

أرّيك العصافير

وفُتات قلب الطفولة

يطفو على وجنات سيل عارم)

إن قصيدة شاعرتنا إنهاء الياس سيفو (يوم من الطين عماده) ،
تنقلنا إلى يوم نيساني أليم في حياة قرية وادعة من قرى أبناء
شعبنا ، كانت على موعد مع قدرها ، فكانت الضحايا زهرات من
حديقة سهل نينوى من مدرسة ابتدائية جرفتهم سيول القدر ،
القصيدة توقظ فينا الألم وتؤطره بروح شفاقة قلقة.

تبقى الشاعرة إنهاء من الشاعرات اللواتي وضعن كل جهدهن
لكتابة قصيدة النشر ، محافظة في ذلك على نسقها العام والتقدم
أشواطاً نحو الأمام ، منذ أول قصيدة كتبتها إلى آخر قصائدها. إنها

شاعرة ثرية الروح ، منتجة ، لا تترك حدثاً يمر دون أن تضع بصماتها عليه/فهي حاضرة في المشهد الشعري النسوي في سهل نينوى بصورة خاصة. إنها من الشاعرات القلائل ضمن مجايلها ، اللواتي امتلكن قلماً يحمل نبض مطاولة في الكتابة الشعرية والمتابعة الحثيثة والاستفادة من غيرها من الشعراء والكتاب.

يوم .. من الطين عماده

(إلى ١ نيسان ١٩٤٩ وتدايماته)*

بجنون

كضجيج الموت الأسود

تدفق يلطم الأرض

تنحت الشمس

برق .. ورعداً

ماراثون السماء ...!!

* * *

خرست كل الحان الطبيعة

فانتصب الخوف

مُعلنأ

كارثة وشيكة
وغرقى في ذاك الصباح
كل الصباح
حُطام الأمل
أربك العصافير
وفُتات قلب الطفولة
يطفو
على وجنات سيل عارم
ما تريث ... وليته
وهو يبتلع جدران
بنكهة الأيام القديمة
الشامخة بالصوم والصلاة
ألتهم كل شيء
كراس بلون الضحكات
تحمله زنايق الحقل
المقاعد فوضى مبعثرة هنا وهناك ..
والأقلام
ككسرة الخبز اللذيذة

تائهة

وصرختُ الأوراقُ جوعاً

لا هواء

لا صدى يعود..!!

* * *

ليته تريت

وأمنيات النجاة غضة

بالهواء تتشبث

بأنامل طرية وُدت

كي تلعب ، ترسم ، تصفق

ما تفضل ...

وجنون فاق الجنون

حتى مات وجه الأمل

وتعرّت من نشوة الشعر

أشرطة الجداول!!

* * *

والصمت.. شبح

يكسره زفير الحسرة

جنون يغمر وديان العقل
وأكتاف هزيلة
لحمل النعوش
تبكيها أجراس الكنائس
آه .. ليوم من الطين عماده
كم تمنى الزمن
لوفيه لم يولد!!

* في ١ نيسان ١٩٤٩ حدثت في تلكيف كارثة سببها ارتفاع منسوب المياه لشدة الأمطار وغزارتها، فانهار الحاجز وغمرت المياه كل البلدة وتسببت في غرق (٤٢) تلميذة بعمر الزهور لوجود المدرسة في مكان منخفض وايضا غرق طفل رضيع وشاب.

جلال مرقس عبدوكة

استذكارات حياتية وترنيمه جحافل التعساء

جلال مرقس عبدوكة شاعر وكاتب وصحفي من مواليد مدينة عنكاوا / اربيل ، بدأ بالكتابة النقدية عام ٢٠٠٣ ، نشرت اغلبها في الصحف المحلية ، كما صدر له عن جمعية الثقافة الكلدانية عام ٢٠٠٥ مجموعة قصصية بعنوان (الوصية القاتلة) ، ضمت قصص وحكايات من واقع الحياة. كما أصدر عام ٢٠٠٧ مجموعة شعرية بعنوان (ترانيم بين الضحك والبكاء). له العديد من المؤلفات الجاهزة للطبع بالعربية والسريانية. منها: البحث عن الذات ، ديوان شعر بالعربية ، (السم والعسل) ديوان شعر بالسريانية ، ومسرحية (الثلج والماء البارد) ، و(إجازة بناء) مجموعة قصص قصيرة ، وأوبريت للأطفال بعنوان (مدرستي الجميلة) باللغة السريانية. الشاعر يعيش في خضم حياة قلقة مغلقة بهاجس اليقظة والرغبة الجامحة لعمل شيء ما ، انه يحاول إن يلف نصوصه بتناقضات الكون ، فتراه يطرح ما يريد للمتلقي ، وكأنها رسالة جوابية ينبغي إيصالها بكل أمانة. إن الدخول إلى تعريف الشعر عند

الشاعر يأخذنا بعيداً إلى تفكيك نصوصه ، في محاولة الولوج إلى أفكاره وتناغماته واطروحاته:

(ما أفاقت نجمتي من غفوتها

عانقتني

ما كدت أنجو من قبضتها

فسمرتني

فغدوت أسير اليأس

كلما حاولت النجاة

بفتنتها سحرتني

فأيقنتُ أن سلامة اليأس

مكمونة في بدعتها

فأمهلتني

ولم أمهل نفسي)

يحاول الشاعر في مجمل نصوصه طرح تقولات اجتماعية من خلال رؤى مشهدية ، تتمظهر على شكل ثيمات ، لا تلبث أن تأخذنا إلى ضفاف المشهد اليومي للإنسان ، فضلاً عن نقده الصريح والواضح للمجتمع بكل ما يحمل من موثبات وعادات وتقاليد اجتماعية وعلاقات إنسانية مضطربة ، من خلال استخدام الكلمات سيوفاً تحل النزاع الدائر بينه وبين مرادفاته الحياتية وحرائق لغته ، فهو يكتب في

مقدمة مجموعته الشعرية (كلمات تتقاتل) ما يلي:
"كلما تضطرب الفكرة في مخيلتي ، عندما لا أستسيغ
فحواها ، استعين بسيف كلماتي ، كي تنهي النزاع ، وقد لا آتي
على نهاية الخصام ، لأترك فسحة ألج من خلالها ميدان هذا
السلاح ، كلما دعت الضرورة لوجودي ، لا كمتفرج مغرم بقعقعه
بقدر إخماد ناره تجنباً من حريق يلتهم أنفاسي ":

(حروب بين صفحات الكتاب

في سباق انقلبت

فانقسمت

إلى أصحاب وأغراب

تقاتلت كلماته

وغدت سيوفه حروفا وحراب

بحثا عن الحقيقة لم تنبش التاريخ

بل جالست السراب

فاستدارت على عروشها غازية

فحولتها خراب)

كما ينشد الشاعر للسلام والحب ، ولا يريد غيرهما بديلا ، فهو
شاعر شفاف يريد أن يصنع من الريح سلاما وحماما يرفرف
بجناحية فوق سماء صافية ، بعيدا عن الهموم وتداعيات الحياة:

(سأقتني رمحا على درع

يكتب سلام

سأقتني رمحا على درع

يرسم .. حمام

لا اقتني رمحا ينزف الدرع

دم الخصام)

تتميز قصائد الشاعر بالواقعية وبالبساطة والوضوح ، بعيدا كل البعد عن التعقيد أو الإبهام ، فهو يشرح فكرته على وفق قصة قصيرة لها بداية ونهاية ، فتأتي الفكرة أمام المتلقي واضحة لا لبس فيها ، انه يلقي كل ما لديه لينير بعض الزوايا المظلمة والمهملة من جوانب الحياة:

(إن المال

في رجال الرجال

من صاغ من معوله درعا

خط عليه

نشيد الأبطال)

وعن بلده يسطر الشاعر أحاسيسه القلبية مفعمة بالتفاؤل والحنين ، فهو يجعل من عظامه إيراً ومن شعر حبيته خيوطا يطرز فيها رايته ، فها هو يقول في قصيدته (حصاد الوطن):

(سأجعل عظامي إبراً

ومن شعر حبيبتني خيوطا

أطرز بها رايتك

ومن حروف أنغامي

أحجار القلاع

ابنيها شامخة قامتك)

كما تأخذ القصيدة عند الشاعر مساراً لها من الحياة العامة
ومنعطقاتها ، لذلك تراه يرسم خرائط وهمية تارة ولا وهمية تارة
أخرى ، لتعالج العديد من الثيمات ، من خلال استخدام لغة
مشوقة بسيطة بعيدة عن التعقيد ، تدخل حالا قلب المتلقي:

(ضم الود والحدق التقبيل

منها ما عدت بالعار

بعناق الذل دل الخليل

بين البائع والشاري

وبالقابلة شَخص القتيل

فكانت من أهل الدار

فاحذر حين إليك تميل

واحترس من هذا الجار)

والشاعر في بعض نصوصه يتحدى الموت ، ويعلن أن الجسد أقوى منه ، على قول الرسول بولس: أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا موت؟. انه ينام في القبر كالأسد لا يهابه فهو يقول في قصيدته (وكر القبور):

(إياك يا قبري

إن تنشرح بضمك شأن الجسد

وان شيدوا لك داراً

دون أهل أو جار

لن تحتضن أفكارى

وسأنام في عرينك كالأسد)

الشاعر رفيف الحس ينفعل تجاه الأحداث بسرعة كبيرة ، فيرسم ردود فعله على شكل خرائط متشعبة الألوان والأشكال ، تتحول إلى نصوص شعرية جميلة فتراه يقول:

(أأخرج من صمتي

وألهب ظهر الفضيحة

بسوط الكلمة

أم تراني اعشق حبيبتي ..

سكوت؟

جثتي ..

كشفت العشق بين الشهادة والوطن

وأنا أخشى سماع نشيد الحماسة

في غرفتي

داخل أسوار البيوت)

وفي قصيدته الموسومة (ذراع السارية) والمنشورة في مجموعته الشعرية الأولى (كلمات تتقاتل) ، يدخل الشاعر ضمن إستذكارات حياتية يداعب فيها حياة الناس البسطاء والمنهوكين وترنيمة جحافل التعساء ، وهم يدغدغون الأصابع ويشحذون ألهمم فلا يستطيع أن يقف أمام سحرهم فيقول:

(بسطت ذراعها

وألقيت فوقه راسي بمشاغل

المنهوكين

ترنيمة جحافل التعساء تنادييني

ودغدغة الأصابع تستفز عناويني

تسلييني

أتخاذل أمام سحرها

كلما فوق الطاولة تسترخي

تغرييني)

ويستمر الشاعر ضمن بانوراما الحياة وتداعياتها مخاطبا
"السارية" الشامخة أمام ناظره وهي تغويه بحركاتها المتمايلة مع
الريح لترسم طريق الحرية ، فهولا يأبه لعوادي الزمن وصعوباته ولا
يستسلم للقدر المترص به فيخاطب "السارية" بقوله:

(يا ذراع السارية

مللتك ممدودة تحت الرؤوس

مللت الراحة من كثر الجلوس

انتصبي شامخة

ولا تستلمي للقدر

مشقة الحياة بعرقها

أهون من الطعن بالفضوس)

الشاعر في نصه هذا يتوعد ويتمرد على كل شيء ، نابذاً الظلم
والخنوع والذل والانحناء ، بل تستهويه الحركة والنشاط والعمل ،
منشدا للحلم اللذيذ والوقوف بعزم أمام العاتيات والمحن:

(كفانا خنوعا

كفانا نشاطا في الانحناء

كفانا طاعة الظلم خضوعا

تمردى ... توعدى

لعزمك تشددي

سيوف الطعن لا تختتم الدروع

فسلامة سهام القش مرهونة

بصلابة العجين

يا أنشودة الحلم اللذين

على مشارف جبل تعبان

فارق الحياة لحن الوفاق

وانتعش في وحل الزمان لحن الضراق

كالمجنون)

الصورة الشعرية المبسطة لنصه هذا ، أعطت له زخماً متدفقاً من تساؤلات ، ما تلبث أن تقدم إجابة لكل التساؤلات المطروحة. فأحاسيسه ومشاعره يجاول أن ، يفرغها على شكل شحنات متدفقة ، وهي محتوية على دلالات لغوية محفزة ، كاشفاً من خلالها تخوم الهم الإنساني. فعنده تشهد القصيصة قدرة على الحركة والانتقال من حالة إلى أخرى ، ضمن مشاهد رؤيوية وصادقة.

ذراع السارية

(بسطت ذراعها)

وألقيت فوقه راسي بمشاغل

المنهوكين

ترنيمة جحافل التعساء تناديني

ودغدغة الأصابع تستفز عناويني

تسليني

أتخاذل أمام سحرها

حينما فوق الطاولة تسترخي

تغريني

* * *

يا ذراع السارية

مللتك ممدودة تحت الرؤوس

مللت الراحة من كثر الجلوس

* * *

إنتصبي شامخة

ولا تستلمي للقدر

مشقة الحياة بعرقها

أهون من الطعن بالفؤوس

* * *

كفانا خنوعاً

كفانا نشاطاً في الانحناء
كفانا إطاعة الظلم خضوعاً
تمردى ... توعدى
لعزمك تشددي
سيوف الطعن لا تختتم الدروعاً
فسلامة سهام القش مرهونة
بصلابة العجين
يا أنشودة الحلم اللذين
على مشارف جبل تعبان
فارق الحياة لحن الوفاق
وانتعث في وحل الزمان لحن الفراق
كالمجنون

* * *

لما أحببنا الجبال ؟
لا لأنها تتباهى بشموخها
إنما وديانها تمنحها الجمال
بالتلوين

* * *

لما عشقنا الخصال ؟
ليس من اجل جمال النفوس
إنما إيماناً بقرب موعد الوصال
وشوق الحنين

* * *

ولما عشقنا وصالك ؟
كان بعد استيعاب الدروس
فباركيني

ذكار اسعد مراد

الغور في متاهات التاريخ ومنحنياته

ولد الشاعر ذكار اسعد مراد الجزراوي في مدينة الموصل عام ١٩٧٨. خريج الدراسة الإعدادية الفرع العلمي. عمل لفترة قصيرة عضواً في تحرير جريدة (صوت بخديدا) الثقافية ثم مراسلاً لها في لبنان. بدأ الكتابة عام ١٩٩٨ ونشر قصائده في الصحف المحلية منذ عام ٢٠٠١ في: جريدة الزمن ، جريدة صوت بخديدا الثقافية ، مجلة الإبداع السرياني ، جريدة نينوى الحرة. أصدر عام ٢٠٠٤ مجموعته الشعرية البكر والموسومة بـ(وتشهقين لوعتي) وهي من منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الكلدان والسريان. كما له قصيدة طويلة بعنوان (ابتهج يا آدم.. رنمي يا حواء) نشرت في مجلة الإبداع السرياني العدد الأول ٢٠٠٧ ، تظهر فيها التأثيرات الروحية والدينية والكونية. سافر إلى لبنان ودخل دير كفيفان/البترون ليصبح راهباً فبدأ بتحصيل العلوم الدينية والطقسية والأدبية وما زال هناك.

إن الكتابة عن شاعر واعد ، كان قد وضع أولى خطواته في الطريق قبل سنوات مضت ، لهي عملية صعبة بلا شك ، فبالرغم

من مواكبته للمشهد الأدبي ومشاركته في اغلب المهرجانات الأدبية آنذاك ، إلا أن نوازعه الأدبية الملحة لم تظهر إلى الآن بصورتها الواضحة.

والشاعر بالرغم من انه كما قلنا سابقا - كان قد وضع خطواته الأولى منذ سنوات لا تتجاوز الأربع - إلا أن ما لاحظناه انه ترك بصماته المتواضعة من خلال مشاركاته في المهرجانات الشعرية في نهاية التسعينيات من القرن المنصرم وبداية الألفية الثانية.

لقد تميز في البداية بالحركة المستمرة والحثيثة نحو تأسيس منجز خاص به ، إلا أن تخصصه في الدراسة في لبنان أخذت منه الكثير فأصبح مقلاً في النشر والكتابة إلا ما ندر.

الشاعر يحمل في نصوصه بعضاً من تقنيات وحدثات قصيدة النثر ، ويعرف كيف يتلاعب بالألفاظ ويتكئ على بعض مفردات وعبارات وتجارب أخرى. ولكن رغم ذلك استطاع أن يوظف قراءاته لكتابة نص جديد له مذاقه لدى القارئ:

(تستحم بجمر القصائد)

تفترض الهواجس

دائرة لخطاها

يعاكسها السهر

تشاكسها الفراشات بأضوائها

فتفقه لنبض الخلود)

بدأت قصائده الأولى مغلفة بجمالية خجلة ، ضمن قصائد سلسلة بعيدة عن الإبهام واضحة الرؤيا إلا ما ندر ، إلا انه ما يلبث أن يتوغل بين نياسم الشعر وأخايديه ، محاولاً اختيار ما له وقع على ذائقة المتلقي. انظر مثلاً قصائده: (لوحة من أرشيف الفصول ، أحلام مؤجلة ، غيوم ماطرة). كما يهتم كثيرا بعنوانه قصائده ، وهذا ما لا نشاهده قد استخدم عند مجايله محاولاً فيها فتح نافذة في ذاكرة المتلقي.

إن جمالية الصورة لديه متآية من مكونات ذاته ، التي يحاول أن يثها في متن نصوصه ، ذلك لأنها: (انعكاس لذات الكائن الجمالي ، مثلما إن هذه الذات هي انعكاس للآخر) وهذا ما نلاحظه في قصيدة (أحلام مؤجلة):

اغرق الدهر أيامي،

بنزيف صامت

تتراقص على دقاته

أحلام مؤجلة

ذكاء وجهك

يطمئن صحتي الهزيلة

يفتح طفولتي المشفرة

بأنين الضياع)

يحاول الشاعر في صوره الشعرية عموماً أن يجسد رغبته الجامحة في إيقاظ الذائقة الشعرية في نفس المتلقي ، عن طريق تخيلاته ومرجعياته التي يحاول أن يقدمها على هيئة نصوص اقرب ما تكون إلى الفتازيا:

(وليمة رخامية)

تجلت بين طياتها

شواطئ القبلات

وأعمدة الصلاة

تتزاحم في مقبرة التاريخ)

كما يستلهم الشاعر ايضاً مجمل تصوراته من خلال حوادث مر بها. انه يحاول بداية إن يتلمس حداثة القصيدة وحرارتها الوهاجة ، التي ما تلبث أن تخفت رويداً رويداً وتقفز من يده إلى الضفة الأخرى ، ذلك لعدم تمكنه من السيطرة على أدواته ، أو ربما بسبب تراكمات القراءة وتناصها . فهو يبحث بين تلافيف الشعر ما يروي ضمأه ، من خلال استخدام كلمات وجمل وعبارات قد يحسبها البعض إنها بعيدة عن الفهم وقد حشرت حشراً . ومع كل هذا فان تجربته المتواضعة في عالم الشعر ، والممتدة لسنوات قليلة قد سطرت نصوصاً يحاول فيها أن يضع قدمه في أول الطريق ليكون له مساراً واضحاً بين مجاليه وهم قلة.

كما يظهر في نصوص الشاعر اختزالات فكرية لقراءات سابقة ،

كانت قد ركنت في مخيلته فاستطاع أن يوظفها حسب طريقته الخاصة ، ليقدمها للمتلقي ، نعم انه يشهق اللوعة التي تأصلت في تجربته وذاته ومع كل تلك استطاع أن يخلق جواً شعرياً مشحوناً بفلسفة ذاتية من خلال التلاعب بالألفاظ والعبارات وهو يغور في متاهات التاريخ ومنحنياته:

(عندما نام اللحن السومري على قيثارته

بدأت بتدوين أشعاري)

أو كما يقول:

دم التاريخ

ضلع من جناح النسر..)

إن لغة الشاعر المتواضعة - كما أسلفنا - تنبئ عن صور شعرية مفعمة بجمالية شفافة ، تمتاز بنسق خاص ، مما يجعل اغلب نصوصه ما هي إلا مرايا مشحونة بطاقة متوقدة ، تنقلك من صورة إلى أخرى ، ذلك لان الفعل الجمالي عنده: (فعل إنساني ملتزم إلى أقصى الحدود بالوجود الإنساني ، وبفلسفة هذا الوجود والتي يختارها كل فرد أو تمارسها كل جماعة) في محاولة لأسطرة الكتابة حسب مفهومه.

في قصيدته (نوافذ حاملة) نراه يتنقل من صور شعرية إلى أخرى مثل فراشة تمتص رحيق الأزهار الملونة. انه يقطف من مساطب التاريخ ومنعطفات السنين رحيقاً ليبدأ تدوين نصوصه الملونة مناجياً المحيطات

والصومعات لكي يعطي للشمس نوافذه الحاملة مساراً نحو الأبدية.

(أرسطو ينقرباب الحكمة

يغرز أنيابه

في هموم التراب

مناجياً المحيطات..)

ثم يتجه نحو بلدته (بخديدا) فيشبهها بحورية حسناء تمطر كنوزاً
من الإرث السرياني العريق ، انه يعتز بها لأنها مدينته الحاملة بالحب
والسلام والتآخي.

(بخديدا حورية سريانية

ملأت سماء الشرق

بكنوز افرام وأفاق السرجي)

نوافذ جالمة

(١)

عندما نام اللحن السومري

على قيثارة.

بدأت بتدوين أشعاري

(٢)

منعطفات السنين

تنزف خساراتي

تشيع أمنياتي

استنشق غبارها

أشيد من أعمدتها خيمة

تقيني برد الشتاء

(٣)

إمبراطورية الشوق

تتفجر في أوردتي

تنساب بجسارة

في صومعة الاغتراب

(٤)

أرسطو ينقر باب الحكمة

يغرز أنيابه

في هموم التراب

مناجياً المحيطات

يعصر من أزهار الكون

حليماً وياقوتاً ودماً

(٥)

بخديداً ..

حورية سريانية

ملأت سماء الشرق

بكنوز مار أفرام

ولأفاق السروجي

(٦)

قصائدي ترعب

نوافذ حائمة ..

تنهب كتفي

فأعطي للشمس ضوئي

مسافراً إلى الأبد

المراجع والمصادر

أ - الكتب والدوريات

- ١- إنهاء الياس سيفو، ربيع الأمكنة، مجموعة شعرية، قره قوش، ٢٠٠٨.
- ٢- باسم الأنصار، الذائقة الجمالية بين الذات والآخر، جريدة المدى العدد (٥٨) في ١٩ شباط ٢٠٠٤.
- ٣- بهنام عطاالله، البحر ينزف قصائد عند دنيا ميخائيل..من اللاشيء تبدأ كل الأشياء، جريدة الزمان الدولية، طبعة لندن، العدد ٣٣٥١ - التاريخ ٢٠٠٩/٧/٢١.
- ٤- بهنام عطاالله، اضاءات في الشعر والقصة، دراسات ومقالات نقدية، الحمدانية، ٢٠٠.
- ٥- بهنام عطاالله، الضفة الأخرى، دراسات ومقالات نقدية، منشورات جمعية الثقافة الكلدانية، عنكاوا، ٢٠٠٥.
- ٦- بندر عبد الحميد، عندما تكتب المرأة عن الحب والفرح والضجر، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٣) السنة الرابعة، تموز ١٩٧٤.
- ٧- بولص شليطا ملكو، ذاكرة القصيدة، مجموعة شعرية، من الشعر السرياني المترجم، مكتب الفارزة، بغداد، ٢٠٠٠.
- ٨- ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطة، سلسلة المائة كتاب، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- ٩- جان دمو، أسمال، مجموعة شعرية، دار الأمد، بغداد، ١٩٩٣.

- ١٠- جلال مرقس عبدوكة، كلمات تقاثل، مجموعة شعرية، دار أدي شير للنشر والإعلام، ٢٠ اربيل - عنكاوا ٢٠٠٢ .
- ١١- دنيا ميخائيل، نزيف البحر، مجموعة شعرية، الطبعة الأولى، منشورات آمال الزهاوي، مطبعة اوفسيت عشتار، بغداد، ١٩٨٦ .
- ١٢- ذكار اسعد مراد، وتشهقين لوعتي، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الكلدان والسريان، ٢٠٠٤ .
- ١٣- رمزي هرمز ياكو، هذا رخامي ملهاة للوقت، مجموعة شعرية، سلسلة نون(٣٠) الأدبية، الموصل، ١٩٩٦ .
- ١٤- سركون بولص، عظمة أخرى لكلب القبيلة، مجموعة شعرية، منشورات الجمل، ط١، المانيا- بغداد، ٢٠٠٨ .
- ١٥- صليوا حبش، ربيع العمر، منشورات مركز السريان للثقافة والفنون في قره قوش، ٢٠ص ٥
- ١٦- كنار الحكيم، نزيف الأعوام، مجموعة شعرية، دار أدي شير للنشر والإعلام، عنكاوا، اربيل، ٢٠٠٤ .
- ١٧- كرم الأعرجي، رشاقة المعنى في توأم القمر، جريدة الحدباء، ثقافة، العدد (١٣١٦) الثلاثاء ٥ ت ٢٠٠٢ .
- ١٨- ك.ك.روثفن، قضايا النقد الأدبي، ترجمة د.عبد الجبار المطلبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩ .
- ١٩- مجلة شعر، العدد (١٤)، القاهرة، ١٩٦٥ .
- ٢٠- لامع الحرّ، قصائد تفتني عذوبة ودهشة، مجلة الشراع، ٢٥ حزيران ٢٠٠١ .
- ٢١- نمرود قاشا، هموم غير مرئية، مجموعة شعرية، سلسلة نون الأدبية /اتحاد الأدباء والكتاب في نينوى، ١٩٩٦ .
- ٢٢- نمرود قاشا، تراويل خاصة، مجموعة شعرية، دار أدي شير للنشر والإعلام في اربيل، ٢٠٠٦ .

- ٢٣- نهى لازار، توأم القمر، مجموعة شعرية، مكتب دارا للطباعة الحديثة، بغداد، ٢٠٠١ .
- ٢٤- عبد المسيح المدرس، قره قوش في كفة التاريخ، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٦٢.
- ٢٥- صالح دياب، الشعر مأخوذاً من وراء الأفتعة، ملحق جريدة النهار، ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٠.
- ٢٦- وجيه فانوس، محاولات في الشعري والجمالي، دراسات في قضايا النقد الأدبي، اتحاد الكتاب اللبنانيين، ١٩٩٥.

ب- المواقع الالكترونية الثقافية والأدبية :

- موقع جهة الشعر
- موقع دروب
- موقع ايلاف
- موقع جهات
- موقع مرافئ
- موقع بخديدا
- موقع مدد
- موقع الشاعرة جمانة حداد
- موقع بغديدي لكل غديداي .
- المواقع الالكترونية لبعض الجرائد والمجلات العراقية والعربية.
- المواقع الالكترونية لبعض الشعراء المشمولين بالدراسة.

محتويات الكتاب

- قراءة أولى .. الشعر مملكة الكون وذاكرة الحضارة.
- سركون بولص ...البويهيمي الغائب الحاضر أيقونة الشعر وملاذات الألم.
- فيفيان صليوا...نصوص وومضات توطر الهم والغربة.
- جان دمو بين فنتازيا الكتابة وإثراء الرؤى.
- دنيا ميخائيل ... من اللاشيء تبدأ كل الأشياء.
- بولص آدم والدخول إلى أعتاب الحلم الإنساني.
- جمانة حداد ...أفق شعري يرد الاعتبار إلى الأسئلة المتكررة والمكبوتة.
- صليوا حبش والتوغل بعديداً في جسد القصيدة.
- كنار الحكيم... قصائد تؤسطر للغربة وتتطق برائحة الغياب .
- بولص شليطا ملكو ... الفرسان الثلاثة وديوان حب بلون الهواء.
- نهى لازار تفتح أسوار قصائدها لقوانين التصور التخيلي.
- نمرود قاشا... تأطير الذات والبحث عن مكامن الحزن والفرح.
- جبو بهنام بابا ..قصائد ذاتية مفعمة بترانيم الروح وأقمار الفصول.
- رمزي هرمز ياكو .. تأويلات رمزية تخلق صوراً حداثوية مشعة.
- إنهاء الياس سيفو من يقظة الذاكرة إلى نبض الروح.
- جلال مرقس عبدوكة ..إستذكارات حياتية وترنيمة جحافل التعساء.
- ذكار أسعد مراد والغور في متاهات التاريخ ومنحياته.

المؤلف في سطور

- ولد في بخديدا - قره قوش / سهل نينوى/العراق.
- شاعر وكاتب وإعلامي
- كتب الشعر ونشره في بداية السبعينيات من القرن المنصرم.
- نُشرت نصوصه الشعرية والنقدية في الصحف والمجلات العراقية والعربية.
- نال شهادة الدكتوراه / فلسفة في علم الخرائط عام ١٩٩٩ .
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين.
- عضو نقابة صحفيي كردستان / فرع الشمال.
- رئيس تحرير جريدة (صوت بخديدا) الثقافية منذ عام ٢٠٠٣ .
- رئيس تحرير مجلة (الإبداع السرياني) الثقافية منذ عام ٢٠٠٧.
- رئيس تحرير مجلة المجلس الشعبي (موتوا عمايا)، الصادرة في دهوك.
- مدير تحرير جريدة الأمل (سورا).
- عمل رئيسا لتحرير جريدة (صدى السريان) إلى العدد (١٧).
- عمل مديرا لتحرير جريدة (نينوى الحرة) خلال أعدادها الأولى عام ٢٠٠٣.
- رئيس منتدى الحمدانية الأدبي من الفترة ٢٠٠٠ لغاية ٢٠٠٣.
- من مؤسسي مركز السريان للثقافة والفنون في قره قوش عام ٢٠٠٤.
- ناقش العديد من الرسائل العلمية بجامعة الموصل في تخصص علم الخرائط.

- يعمل مدرساً في معهد إعداد المعلمين والمعلمات في الحمدانية ومحاضراً لمادة الجغرافية بجامعة الموصل كلية التربية/ الحمدانية - قسم التاريخ.

أصدر المجاميع الشعرية والكتب الآتية :

- فصول المكائد، شعر، ١٩٦٩.
- إشارات لتفكيك قلق الأمكنة، شعر، ٢٠٠٠.
- مظاهرات تتحني لقاماتنا، شعر، ٢٠٠٢.
- هوة في قمة الكلام، شعر، أثينا، ٢٠٠٨.
- إضاءات في الشعر والقصة، دراسات ومقالات نقدية، الموصل، ٢٠٠٢.
- النشاط المسرحي في قره قوش.. البدايات وآفاق التطور، ٢٠٠٢.
- الضفة الأخرى، دراسات ومقالات نقدية، اربيل، ٢٠٠٥
- من أعلام بخديدا، إبراهيم عيسو حياته وأثاره والصحفية الأدبية، مطبعة شفيق، بغداد، ٢٠٠٨.
- سفر بخديدا الثقافي، موسوعة بخديدا الثقافية، الأدباء والكتاب، ج١(مشترك)، مطبعة شفيق، بغداد، ٢٠٠٩.
- كتاب مشكلات إدراك الرموز الحجمية في الخرائط الموضوعية- دراسة ميدانية كارتوكرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ٢٠١١.

صدر عن تجربته الشعرية :

- تنافر المفترض المكاني، كتاب نقدي، إعداد يعرب السالم، ٢٠٠١.
- تضاريس شهوة الانحناء، كتاب نقدي، إعداد شوقي يوسف، ٢٠٠٦.

له تحت الطبع :

- يشوع مجيد هداية ... شاهد وشهيد.
- تجربتي مع حركة.
- هكذا أنت وأنا وربما نحن، مجموعة شعرية.